

العدد الثامن

من

السنة الخامسة

المجلة الجبيلة

صاحبها ومحررها

سرم موسى

المجلد السابع

أغسطس ١٩٣٦

سبيل النجاة

المفاوضات المصرية البريطانية

وصلت المفاوضات بين الوفدين الى اقرار المواد العسكرية وقد كانت هذه المواد أصعب عقبة في السنين الماضية . وهنا يجب أن نذكر رئيس الجليل مصطفى النحاس باشا جهده ومثابرته كان اليه والى السر ميلز لامبسون يجرى هذا التباحث . وأهم ما يتضمنه هذا الاتفاق هو نقل الجنود البريطانيين من القاهرة وسائر أنحاء القطر الى قناة السويس منتهد مصر بشق طرق عسكرية تليق للنقل الثقيل الذي تحتاج اليه الحركات الحربية . والمقنون أن هذه الطرق ستكون للبلاذ ما بين مليونين وثلاثة ملايين من الجنهات . ولكن يقابل هذا أن هذه الطرق لن تقتصر فائدتها على النقل الحربي فأنها سوف تساعد على تسهيل المواصلات وتفجيم النقل الموطري كما أنها ستجذب السائحين . وذلك لأن أعظم معجم للسياحة هو إيجاد طرق عريضة يمكن السائح أن يقطعها بسرعة عظيمة وهذه الطرق الحربية تمتاز بهذه الميزة

وهذا الاتفاق على المواد العسكرية سيجعل مصر مطمئنة الى دفاع بريطانيا عنها من غزوة إيطالية يفكر فيها مجانين رومه وأرباش الفاشيين في إيطاليا . ولا بد أن الانجليز سيتساهلون معنا في مسألة السودان . ومتى تمت هاتان المسألتان لم يعد هناك غير توقيع المعاهدة

منكوبو صدق باشا

ليس مما يسر الاحرار في هذه البلاد أن يروا اسماعيل صدق باشا وأهوانه في الاستبداد والظفان متمعين بالمال والجاه في حين قد حرم منكوبو هذا الاستبداد أو الظفان من حق

التعويض عن خسائرم . فان الحكومة الدستورية ستفرج عن نحو ٣٥٠٠ مسجون سجنوا لاسباب « سياسية » ومن هذه الارقام يعرف القاريء مقدار هذا الطغيان ومقدار النكبات التي أزلت بأبناء البلاد . وقد اشترط في مشروع القانون الا يطلبوا تمويضا عن سجنهم . وهذا مع العلم بأنهم ليسوا الوحيدين الذين نكبوا اذ أن هناك مئات بل آلاف لم يدخلوا السجون ولكن نكبتهم بحكم صدق لم تكن أقل من نكبة أولئك

ولسنا ندرى كيف يحيز الوفد لاسماعيل صدق أن يكافئه « الاستاذ » حسن الشريف بمرتب قدره ستون جنيها في الشهر لانه كان يكتب مقالات في جريدة السياسة عنوانها « هدم الوفد فريضة على الاكفاء » في حين أن عشرات من الكتاب الذين دافعوا عن الاستقلال وكافوا الاستبداد لا يجدون من يتقدم من الخراب الذي جلبه عليهم صدق باها باضطراده لهم ؟ وكيف يجوز لجريدة السياسة أن تنال تمويضا عن تعطيل اسماعيل صدق لما قدره ألفان من الجنيهات في حين لا يتنازل صاحب الجملة الجديدة والمصرى مابا واحدا عن تعطيلهما وبأى عدل يجوز هذا ؟

اننا نعتقد أن من حق جميع الذين اؤذوا بالحكم الديكتاتوري الذي كان يمارسه صدق باشا وأعوائه أن يتالوا التعويض ان لم يكن من خزائنة الدولة فن مال صدق باشا نفسه ، كما نعتقد أن جميع الذين كافوا الحرية وخدموا الاستبداد يجب أن يطردوا من وظائف الدولة لكي يوضع بدلا منهم أمناء على حقوق الشعب

القمصان والديموقراطية

لم تقش في البلاد غاشية هي أقام من غاشية القمصان ولا أضر منها على الكليات الاجتماعية والسياسي . فان القمصان نشأت في أوروبا بعد تيار الديمقراطية والاشتراكية والحرية ونزعات اليسار طامة . وإذا كان يجوز للاوربيين ان يفسكروا في صد هذه النزعات فهذا مما يعقل أو يعذر ويمكن تفسيره بالتألق في الديمقراطية أو نحو ذلك

ولكننا في مصر في حاجة إلى الديمقراطية . بل نحن مازلنا نعيش في القرون المظلمة . فالدعوة إلى الحرية والديمقراطية مهما غلونا فيها لم تصل في اثناء السنوات العشر أو العشرين للقادمة الا إلى التثبيخ الخفيف الذي يحتاج اليه البلاد لكي ينهض العامل وتنهض المرأة ويعرف الشعب حقوقه أمام بقايا الرجال من المستبدن

فالدعوة إلى القمصان ان لم تدل على جهل القائمين بها فعلى تدل على أنهم يفتنون مكافئة الحرية والديمقراطية في هذه البلاد . ومن هنا ضررها العظيم . ولذلك نعتقد أنه يجب على الحكومة والامة وجميع الاحزاب مكافئة هذه الدعوة المؤذية . والعجيب أن القائمين بهذه الدعوة لا ينكرون اعجابهم بالرجال الذين يحكمون إيطاليا ويستبدون الا أن الحبشة . وعائهم يحبون ان هؤلاء الرجال لا يؤمنون بالحرية أو الديمقراطية

المال

لا بد أن المهين لهذه المال يحزنون كثيرا لما حدث في مصانع السكر في الحوامدية فقد احتل العمال المصانع بطريقة فجأة . واصطدموا برجال البوليس فوقهم منهم جرحى كثيرون . وجاءت هذه الحادثة عقب حادثة مماثلة لها في الاسكندرية ولا شكاد لفرع حكومة هي أكثر عطا على المال من الحكومة الحاضرة . ولذلك فصحبنا لعمال بأن يتسحوا لها الفرصة للاصلاح . وأمام البرلمان مشروع للاعتراف بالشخصية القانونية لل نقابة وهي الأساس لهذه المال . فن الرهونة الكبيرة أن يخوف أعضاء البرلمان باحتلال صياني للمصانع فلا يوافقوا على هذا المشروع

و نعتقد انه يمكن ان تنشأ جريدة للمال لتوجيههم نحو الاصلاح السلمي . فان اعمال حركة المال من ناحية التوجيه والتثقيف حتى لا تتعارض ومصالح البلاد السكرى هو امال كبير جدا . بل لقد بلغ من سوء التوجيه ان وقع بعض العمال في حركة القمصان وهم لا يدرون أن لباب هذه الحركة (في العالم كله) هو مكافئة الحرية والديمقراطية

الريف وقره

- رويدا رويدا تتضح الحقائق التي كان يجب الانتقنى عن أعين الجمهور عامة وولاية الامور خاصة . وهذه الحقائق هي :
- ١ — ان أساس الخراب العام الذى يخيم على الريف يعود الى تدهور التربة بتشبعها بالماء . والجائى على الريف في هذه المسألة هو وزارة الاشغال
 - ٢ — ان عجز المزارعين عن تصديد ديونهم هو قبل كل شىء هذا الانحطاط في التربة لان المحاصيل نقصت
 - ٣ — ان أمراض النبات التي تنبت من تشبع التربة بالماء قد رافقها تسبب نفسه أمراض أخرى للانسان هي البلهارسيا والانكلستوما والملاريا . وكلها تحتاج الى تربة مشبعة بالماء

٤ — ان ديون الزراعين مع تكرار تسويتها لانزال عبثا مرهقا لهم لا يمكنهم تسديدها للسبب
الأسلى وهو تدهور التربة

وقد ألفت لجنة في البرلمان لدرس هذه الديون نرجو أن تعتبر جميع هذه الاعتبارات التي يسرنا
اننا كررنا التنبيه اليها في السنين القليلة الماضية . كما يسرنا أن ضمير الأمة قد تنبه الى ضرورة معالجة
القضية . والمقترحات لهذه المعالجة لازال طفلية . ولكن مادام البحث مستمرا فانه لابد ان نتهدى
الى العلاج الصحيح

والجنيه المصرى مرتبط بالجنيه الانجليزي وهو يساوى نحو ٦٥ قرشا من أصل قيمته الذهبية
ولكن الفقر الحاضر لريف وإرهاق الديون لجميع السكان يور التفكير في زيادة التضخم . ولخفضنا
الجنيه الى قيمة الريال الذهبى لما كنا مبائنين . بل ربما لانخد في ظروفنا الحاضرة خير أمن هذا العلاج

إسبانيا

نحتاج اسبانيا منذ أسبوعين حرب أهلية من الطراز الاول بين أنصار اليمين وبين أنصار اليسار
وهذا مع العلم بأن قائد الثورة الجنرال فرانكو رجل جمهورى يكره الملوكية . ولكنه أيضا يكره
القبوئية والاشتراكية . والى الآن تتبادل كفتا الفريقين المتقاتلين وان كانت كفة الحكومة ترجح
قليلا . وواضح انه اذا انتصرت الحكومة فانها ستصبح شيوعية اشتراكية . بل هذا هو المرجح الى
الآن فان الحكومة سلحت الاسلحة للاعضاء المتطرفين في الجبهة الشعبية وهؤلاء يستميتون في
الدفاع أمام التاثرين من دعاة اليمين

ولا تزال مراكش وقيل من الارض الاسبانية في أيدي التاثرين . ولكن أكثر من النصف
الشمالى لاسبانيا وكثير من الموانئ الجنوبية في أيدي الحكومة . والاسطول كله مع الحكومة
ولكن منظم الجيش النظامى مع التاثرين . أما الاسطول الجوى فنقسم بين الفريقين . وإذا نجح
التاثرين في ثورتهم فان أول ماسوف يقومون به هو إلغاء الحكم البرلمانى فيحكم البلاد
الديكتاتور فرانكو

كيف ينتفع الطالب

بالاجازة الصيفية ؟

الاجازة الصيفية للتلميذ والطالب طويلة عندنا وهي أطول مما يمنح عادة لسائر طلبة العلم في مدارس أوروبا أو أمريكا . فانها تبلغ عندنا أربعة أشهر متصلة وهذه المدة تبلغ ضعف الاجازة المتصلة في بعض الاقطار وتزيد

ولست أقول هذا للانتقاد بل للتقرير . فان الصيف في مصر لا يوافق الدرس أو التدريس ونحن الذين نحترف التفكير أو تنويع ذلك لا نطبق القراءة أو الكتابة في الصيف إلا في الساعات القليلة حين يمتد الجو في الصباح أو المساء . أما سائر النهار فانا نزجيه بما يسلى ويسرى عنا الحر الذي يزيد ارهاقه لنا بما نأكله من أطعمة دسمة قد وورثنا الطرق المختلفة لطهيها من طبقة الأغنياء التي كانت تعيش بلا عمل قبل خمسين أو مائة سنة

كنت أحادث المؤلف الموهب الموهب الدكتور نيفيل صاحب « قصة ابراهيم » عن هذا الحر الذي يعجزنا عن العمل المجدي في مصر نحو ستة أشهر ، فقال ان أحسن ما يعالج به أن تتفق مع حكومة أسوج أو زوج على أن تؤوينا هذه المدة كل عام ، وهو لا يمانع بالطبع أن يحمل سكان مصر كلهم أي خمسة عشر مليون نفس على البواخر إلى أسوج أو زوج . بل هو يعني تلك الطبقة التي تعيش بالأعمال الذهبية والتي تسيطر على مصائر البلاد في شئونها الاقتصادية والاجتماعية والاجتماعية ، أما سائر الامة التي تعيش بكبد يديها لا بكبد ذهنها فانها تطيق الحر

والفكرة حسنة في الخيال ولكن العمل بها يكاد يكون مستحيلا ، والعبرة هي أن الصيف بحرمة يضطروننا إلى قضاء بضعة أسابيع أو أشهر في راحة . بل هذه الراحة ضرورية حتى في أوروبا حيث لا يشتد الحر ، ولكنها كما قلنا أكثر ضرورة عندنا كما يتضح من طول الاجازات المدرسية . ولذلك يتجه كل منا في مدة اجازته إلى تخفيف الحر ، وتتخذ للراحة من هناء العمل وارهاق الحر مكانا نائيا على البحر أو فوق أحد الجبال مثل الاسكندرية أو رأس البر أو جبال لبنان أو قبرص وهناك اما أن تقنع بالراحة واما أن نروض أنفسنا بالسباحة أو التوقل

والاجازة للمستخدم أو الطالب هي — بعد الفرار من الحر — ضرب من اللعب المتصل . ولم يعد أحدهم بعد اللعب من الكليات أو يمدد إلى الوقاء الكاذب فيتوفر ويتجنب اللعب ، فان

ثقافة الجسم لا تقل شأنًا عن ثقافة العقل ، ولكن اللعب يجب أن يخالف العمل الواجب حتى يعود التوازن للكيان الانساني كله ، وهو لهذا السبب يجب أن يناقض العمل الواجب ، ومن هنا السبب للارتياح العام الذي يجده المصطاف في رأس البر حيث يتخلع جميع القيود وينبذل في حرية كأنها تمرد على الحضارة ، وكان يكون الاصطياف أصح وأتمتع لو نأى المكان واختلف الوسط أكثر مما يجرى مثلاً في رمل الاسكندرية ورأس البر ، ولذلك أعتقد ان اختيار المصطاف بالقرب من العريش أو مرسى مطروح أجدى على الجسم والذهن ، لأن الوسط القطري هناك يناقض الوسط الحضري في القاهرة ويميد للجسم والعقل توازنهما بما يفقده المصطاف من الحضارة وما يجده من الطبيعة . كما أن للسافة البعيدة قيمتها في الراحة الذهنية والعممية

ولعلنا نحتاج إلى بعض الشرح لقيمة اللعب وإذا عرفنا القيمة استعملنا أن نعين النوع كنا قبل أن نعرف الحضارة نعيش في بدو فطرية ، تتسلق الأشجار ونصيد الحيوان ونصارع ونجالد الأشخاص أو الحيوانات أو الطبيعة ، ونجري ونقفز ، نجاءتنا الحضارة وحرمتنا من هذه الحركات العنيفة وقنعت منا بأن نقتعد إلى مكتب هادئ نستخدم أذهاننا فقط مع تعطيل أعضائنا الأخرى ، ولكن صحة هذه الأعضاء تحتاج إلى الحركة ، ومن هنا قيمة اللعب الذي يعيد الأزان لطبيعتنا الانسانية

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

فيجب أن نجري ونقفز ونصارع ونجذف ونثوقل أو يجب أن نختار من هذه الحركات القطرية ما نعرف انه يتم لنا طبيعتنا أو كياناتنا الانمائي الذي اختل بالحرفة السكتانية وعيشة المدن اللتين اتخذناهما وبدهى ان العلاج الذي يعمل في الحقل لا يحتاج إلى أن يكون لعبه على هذه الطرق الذي يتخذها الحضري ، بل ربما كان أنفع له أن يلعب الشطرنج أو يتفرج برؤية المناظر السينمائية أو يسمع الاغاني الراديو فونية لأن له من مهنته الزراعية ما يعطى جسمه الحركات التي تطلبها أعضاؤه ، فهو في حاجة إلى ما يسد النقص في ناحية أخرى ، ناحية الذهن

وهنا تبدو لنا النتيجة المنطقية وهي أن التليد أو الطالب في الاجازة الصيفية يحتاج إلى ما ينقذ جسمه باللعب المختلف في جو حسن بارد أو قريب من البارد ولكننا ننسى شيئاً وهو ان الذهن نفسه يحتاج إلى رياضة بل العلاج الذي يقضى يوماً متعباً في الحقل لا يتأخر عن القيام بلعبة مضية في الليل ، وذلك لأنه يجد في هذه اللعبة ما يوقظ في نفسه روح الجماعة والاتصار السريع والروافد والمبالاة الشخصية وهذه جميعها لا يجدها في عمله ، ورجل

الذهن الذي يحترف الكتابة أو المحاسبة لا يتأخر عن لعبة الشطرنج أو البليارد لأنه يجد فيها من اللذة الذهنية ما يعوضه من المجهود

وكذلك الحال في التلييد أو الطالب فانه على الرغم مماكد به ذهنه من الدروس طول العام لا يتأخر عن قراءة قصة خيالية أو كتاب في السياحة أو الفلسفة وهو يجد هنا راحة

وهذه الراحة هي راحة التعويض والتوازن ، ولكن التعويض هنا ليس استخدام الجسم لكي يوازن العقل والعكس ، بل استخدام ناحية من الجسم لكي توازن ناحية أخرى منه كما نرى في لعبة القلاع . أو استخدام ناحية من العقل لكي توازن ناحية أخرى كما نرى في رغبة التلييد في قراءة بعض الكتب التي لاتصل بدروسه

وأغلب الظن ان مايفعله الطالب أو التلييد بأجازته الصيفية سيكون الاساس الذي سوف تبنى عليه عاداته في المستقبل لاستخدام فراغه . وهنا تبدو لنا الاجازة الصيفية كبيرة القيمة جدا فالتشهور ان المدارس هي التي تعلمنا ، ولكن الحقيقة المجهولة اننا نتعلم دروسنا من المدرسة ولكننا نبنى أخلاقنا ونكون عاداتنا — والأثنان يعنيان شيئا واحدا — بالطريقة التي نتعلم بها قضاء فراغنا . فالزواج الاخلاقي سيكون من الفراغ بل وكذلك المزاج الذهني . فاذا كان التلييد سيتعلم مدة الاجازة والفراغ التدخين أو لعب النرد أو البليارد أو الكرة أو النوم والتناؤب أو الغرام أو قراءة القصص فانه سيبنى طول مدة رجولته وهو يحب هذه الاشياء وعارسها

ولما كانت الحضارة القائمة تتجه نحو زيادة الفراغ وتقص العمل فان قيمة الاجازة الصيفية للطلبة والتلاميذ يجب أن تكبر في عيوننا . فقد قرأنا مثلا في هذا الشهر كيف أن الحكومة الفرنسية قد قبلت أن تكون ساعات العمل الاسبوعي ٤٠ ساعة للعمال وكيف أنها قبلت أيضا أن يعطى العامل — وهو مأجور — أجازة خمسة عشر يوما ونحن جميعنا صائرون الى هذه الحال زيادة الفراغ وقلة العمل وقد نشأت المدارس في ظل الاهتمام بالعيش والسكسب ، فبنيت أكبر العناية بالعمل ولم تمن بالفراغ ، مع أن فراغنا في المستقبل سيكون أكبر من عملنا وسيتمتفرق وقتنا أكبر بل هو الآن كذلك

اي رجال سيكون تلاميذ اليوم وطلبته ؟ سيكونون كما نراهم في فراغهم ولعبيهم أي كما هم في الاجازات الصيفية حيث البطالة التي تقرر الاخلاق ، وذلك أن الشبان أو الصبيان وقت الدرس ينطبعون بقال واحد هو نظام الدرس ومادته

فليس لاحد منهم عندئذ شخصية ولكنهم وقت البطالة أو الفراغ يختلفون وكل منهم ينقاد الى ميوله ويدافع وسطه بذهنه ويؤكد شخصيته

فاذا لم يكن في مقدورهم مدة الاجازة الصيفية أن يقضوا بعضها أو كلها في مصيف يخفف عنهم ارهاق الحر ويتنف أجسامهم وأذهانهم بالحركة الرياضية والتأمل في مناظر جديدة والحديث عنها فيجب على الأقل أن يحصلوا على ما يقارب هذه الميزات التي ربما تتجاوز طاقة معظمهم المالية في بيئات اجتماعية حسنة تحتوى من وسائل الترفيه ما يغرس عادات اللعب والدرس المفيد للمسلمين

وغنى أن الاصل في انشاء جمعيات الشبان وأنديةهم هو الوصول الى هذه الغاية اى استخدام الفراغ الذي يجده الشاب سواء أكان طالبا أم تلميذاً أم موظفاً في ترفيه جسمه بالالعاب الرياضية المختلفة وتنقيف ذهنه بقراءة الكتب والمجلات والجرائد المفيدة ، وبمذا الاستخدام تتكون عادات تثبت مدى العمر وتحول دون الوقوع في عادات سيئة أخرى

اننا نجد الرجال يختلفون ، هذا يقرأ وقت فراغه وهذا يقامر وهذا يحب البليارد أو العطرج أو الترد وهذا الآخر يحب الجري والمصارعة على رنين الكؤوس ، فاذا رجعنا الى الوقت الذي غرست فيه هذه العادات وتمت وتأصلت الفتناء وقت الفراغ حين نشط الجسم الى العمل أو سئم البقاء على وتيرة لا تتغير فوجدنا الى هذه الوسيلة أو تلك للترويج ، ثم عاد بعد ذلك الى هذه الوسيلة حتى ثبتت العادة وصارت من اخلاقه

• • •

ولكل انسان مزاجه وهواه فيما يحب فاني أجد أن أحسن ما يحب في هذه الدنيا هو الكتاب الحسن ، واني أشعر أن الانسان يجب أن يعيش ليقرأ كما انه يجب أن يقرأ ليعيش ، ولكن لا أنعمى من مسرات أخرى في هذه الدنيا

ولست أنكر على شاب لذة الافلام السينمائية أو قراءة القمص أو غير ذلك مما يملأ الفراغ ولكن اللذة العقلية ان تكون صيغتنا صيغة التفاعلية وليست صيغة المفعولية ، أى يجب أن لاقرأ فقط بل نكتب أيضاً ، ولا نتفرج برؤية اللعبة بل نلعبها بانفسنا ولا نحب رؤية الرسم بل نرسم . ومن هنا يجب أن تكون لكل منا هواية : شيء يهواه ويمارسه ويحاول التفوق فيه ويرتفع به الى درجة الفن الجليل . فاذا استطاع الطالب أو التلميذ أن يهوى احدى الهوايات مدة الاجازة الصيفية وأن يتبرع فيها فقد حط على مفتاح السعادة يفتح له أبوابها حين تنظم الدنيا وتحشد بالمسكاه

• • •

وليس من الضروري أن تكون هذه الهواية فنا من الفنون الجميلة فان كل صناعة يهواها الانسان

ويؤدبها بالمهارة والانتباه اللذين يبعثهما الهوى والعشق تعود وكأنها فن جميل يخدم ويمارس من أجل اللذة الفنية ، وليس في الدنيا اختراع أو اكتشاف الا وهو ثمرة الهواية التي تحمّل صلتنا بالعمل صلة الحب واللذة وليس صلة الكسب والمنفعة

ولست أستطيع أن أعين هذه الهواية لأحد الشبان وعندى أن الشاب المعيد هو الذي عرف هوايته بنفسه وأقبل عليها وهو بعد صبي ، فإن مثل هذا الشاب يستطيع قبل أن يبلغ العشرين أن يصنع جهاز الرديوفون بنفسه لأنه أحب الهندسة الكهربائية وتعلق بها ففهم من تفاصيلها ودقائقها مالا ينهمه غير الحب العاشق ، ومثل هذا الشاب يمكنه أن يخترع ويقدم العلوم ويبلغ العبقرية في الآداب أو الفنون أو الصناعات

وهذه الهواية التي يسميها الانجليز « هوبي » لا تعلم في مدرسة ولا يعينها المعلم ، لأنها ثمرة الفراغ حين يشتغل الصبي أو الشاب نفسه وقت بطالته وراحته ويبحث عما يلهو به ، وكل ما يجب على المعلم أو الأب أن يجعل هذا الهوى يتجه نحو الاهتمام بدرس فن أو علم أو صناعة ، أو عليه أن يوجه أحدي الهوايات الساذجة مثل تربية الحمام إلى درس مفيد في التاريخ الطبيعي ، وكل من صهي رأيناه يعشق غرس الأشجار وجمع الزهور فاضعنا الفرصة لأننا لم نوسم له هذه الهواية بالكتب والارشادات التي تزيد اهتمامه وجدا ، ولعل في مثل هذا الصبي نفس عالم يحتاج إليه الدنيا

إن الشاب الذي يتعلق بهواية لا يحتاج إلى أن ننصح له عن الطريقة التي يمكنه أن يقضي بها أوقات فراغه وشهور بطالته ، فإنه لا يتجرم بها بل الأغلب أن يشكو قاتلها ، ولكن غير هذا الشاب هو الذي يحتاج إلى النصيحة ، وهو الذي يجب أن نعلمه كيف يتقن جسمه وذهنه وكيف يؤنس نفسه في خلوته بصفيح الطبيعة أو تصفح الكتاب وكيف يجب أن ينهز الفرصة للهروب من المدينة إلى الريف أو الشواطئ وهو إذا استطاع في فطواته وقت الاجازة الصيفية أن يحط على هوايته التي يحبها ويمارسها للذة فقط فإنه عندئذ لا يحتاج إلى نصيحة بل له عندئذ أن يقف منا موقف الناصح الهادي



الفريزة الاجتماعية

للدكتور أمير بقطر

اننا نحن الشرقيين عامة ، لم نبلغ في تهذيب هذه الفريزة الاجتماعية ، مبلغ ماصادفناه من النجاح في تهذيب الفرائض الاخرى ، والدليل على ذلك أننا اقوياء أفراداً ضعفاء مجتموعاً ، ولزعم الراحل سعد زغلول عبارة متينة في هذا المعنى . اننا نحن الشرقيين نستطيع أن نقوم بالأعمال الفردية على أتم وجه ، مادامنا نشغل فرداً فرداً ، ولكن مانكاد نكون جمعية أو حزباً أو نادياً ، حتى ينفرد عقدنا ، وتتفكك عرانا ، وسرطان ماتقلب الآلية رأساً على عقب لدى دليل آخر ، فلنا نشكو وطأته ، وتأنم لايتلائم به ، وهو اننا نحن الشرقيين نهم كثيراً بالفوارق في المبادئ والمقائيد ، فنضع هذه الفوارق فوق كل شيء ، فتبعد جماعاتنا بعضها عن بعض بعد السليم عن الاجرب ، مهما كانت المصالح مشتركة في وجوه عديدة من وجوه الحياة ومرافقها . فاذا افتتحن نادياً أو جمعية للرياضة أو للتشيل أو الآداب العامة ، اخترنا الاعضاء من أحزاب وطوائف لاعلاقة لها بالرياضة أو التشيل أو الآداب العامة ، وإذا تولت فينا حكومة أدخلت في نفوذها المبادئ الجزئية أو الطائفية التي ينتمي اليها السواد الاعظم من أعضائها في ولايات أمريكا المتحدة طائفة من اليهود وأخرى من الكاثوليك ، وتعداد هاتين الطائفتين لايتجاوز ١٥ ٪ من مجموع السكان فيها . غير أن اليهود والكاثوليك مكروهون جداً في أميركا ، وجمعية ال Ku Klux Klan غنمهم شديد المقت . أعلم السبب في ذلك ؟ السبب لاعلاقة له بالدين أو المعتقد ، فالأمريكيون أشد الناس محافظة على المبادئ الديموقراطية ، ومراعاة حقوق الأفراد المدنية والسياسية ، ومنها حرية المعتقد والمادة . انما السر في هذه الكراهة هو عزلة الكاثوليك واليهود . وعدم ميلهم إلى مشاركة حقبة عناصر الامة الأمريكية في أي شيء مما يقومون به فيقومون بناتهم في مدارس كاثوليكية ومدارس عبرية ، وأمواهم مودعة في مصارف مالية خاصة بكل منهم ، ويصدر مقدار كبير منها سنوياً لمخارج فينتفع به الكاثوليك واليهود خارج أميركا التي فيها يبيع أولئك وفيها يقتنون تلك الاموال . وأنديتهم لايفشاها إلا هم ، وكذلك في كثير من الاحوال فنادقهم ومطاعمهم ومصانعهم ودورهم التجارية لايعزف فيها موظف أو عامل إلا من أهل ديانتهم على أتمى أبشر القراء بأنني لست متفاناً . اني أشد تفاؤلاً بما كنت عليه قبل عشر سنوات او قبيل السنة التي وضعت فيها الحرب أوزارها . فلن مدارسنا اليوم أكثر مقدرة على تهذيب هذه الفريزة الاجتماعية ، وأهد استعداداً مما كانت . ان اماننا في هذا الطريق أجيالاً وأحقاباً قبل ان

ينبغي فيها العان المطلوب . ولتعلم انه لاخير في مدرسة تعمل على فعل هذه الفريزة أو ايجال تربيتها، ولا خير في منير لاينادي بتهذيبها وصقلها . إن أمريكا ، رغم كراهتها للعنصرين المشار اليهما ، توافقه إلى تشخيص الهاء ووصف الدواء ، ففيها جميعات خيرية وأندية ومنابر ، تعمل جهدها في ازالة هذه العوارق وتربية هذه الفريزة . هناك جميعات تضم لواء المهاجرين الذين يقدون إلى أمريكا بسيولهم الجارفة « بنسبة نصف مليون كل عام » ممن يختلفون لغة وجنسا ودينا وعادات وآدابا ومشارب . والفرض من هذه الجميعات التوفيق بين هذه العوارق كلها ، أو مايسمونه « التمثيل » وقد اتخذوا إلى الشرق من نيويورك مقرا لهم ، ولذلك يسمونه البوقة ، لأنهم هناك يجتهدون أن يضموا جميع المهاجرين على اختلاف زرعانهم في بوقة لسببهم بعد تنويرهم وصنع أمريكيين منهم فيسترجون بهم قبا وقابا ويطلق على هذه العملية الشاقة اسم الأمركة . ومن الوسائل التي يتخذونها للوصول إلى هذه النتيجة تعليمهم هؤلاء المهاجرين اللغة الانجليزية مما كانت سنهم ووقعهم على المادى الديمقراطية والنظم الدستورية ، وقد رأيت احدى هذه المدارس توزع على أولئك المهاجرين حتى رشاة الا سنان . ويعلمهم القاعون بتلك المدارس كيفية غسل أسنانهم بها بطريقة عملية ، ليصبحوا كالأمريكيين حتى في نظافة سنانهم .

لوكفلر ناد مختلط يجتمع فيه ١٥٠٠ من الأعضاء في كل أسبوع للمشاء على حساب ، وجميعهم من طلبة الجامعات ومن ٧٥ أمة مختلفة ومن جميع الاديان تقريبا ، وقبل المشاء يطلب من أحد الأعضاء مها كان دينه أن يمتنع المشاء بكلمة صلاة بلغته وبما يوافق دينه . وقد خطر بالي مرة أن أسأل طالبا من هندستان ، كان قد طلب منه الصلاة ، عن معنى ما قاله بالغة السنسكريتية في صلاته فقال إن ماقلته هو أرجوزة من رعايات الخيام تعتبر في ديننا صلاة مقدسة . فقلت في نفسي وجبذا هذه المجموعة المختلطة دينا وجنسا ولغة ولونا ووطنا ، ممن يجتمعون كلهم كاخوة لا تعمل ميمم العوارق ولا تؤثر فيهم العادات والمعتقدات . ولا بد أن يكون غرض روكفلر من تلك العارة الشاهقة التي تناطح السحاب على ضفة هر الهندسون والتي يقطنها مئات الطلبة هناك ويستمتعون بهوائها وجمالها وأكاثها وممداتها وملاهيها - لا بد أن يكون غرضه ترقية هذه العاطفة إلى أرقى درجة ممكنة

في نيويورك أيضا رجل يدعى دكتور وايز ، يهودي ديننا ولكنه أمريكي قح وطننا . هذا الرجل يخطب أيام الاحد بئر انقطاع في قاعة كارنيجي الثرى الحسن الشهير ويعصى لعظمته ثلاثة الاف نفس من بروتستانت وكاثوليك ويهود من جميع الطبقات . وعظمته لانعس طامحة أو معتقدا والفرض منها توليد الفكر المشترك الذي يعمل لزعم العوارق الدينية وتهذيب الفريزة الاجتماعية . ولدكتور وايز هذا شهرة طائفة هناك وهو محبوب من جميع الناس على اختلاف طبقاتهم

اليهود في فلسطين

للاستاذ جبرا قولا

في الاحصاء الذي جرى في فلسطين سنة ١٩٣١ بلغ عدد اليهود حوالي ١٧٥ الف نسمة بالرغم من مقاطعة الاصلاحيين للاحصاء وقد بلغت مساحة الاراضي التي يملكها اليهود في فلسطين في ختام سنة ١٩٣٤ حوالي مليوني دونم . وهذان العددان في تصاعد مستمر



فلاحتان يهوديتان في ملابس عصرية

وأقدم الجماعات اليهودية في فلسطين ، يهود سفارديون جاءوا عن طريق تركيا منذ زمن طويل وانتشروا في القدس وصفد وطبريا وبلدان أخرى وهم يتكلمون لغة (اللادينو) وقد تعلموا بالتدريج اللغة العربية وصارت لغة اضافية عندهم

وفي القرن الماضي هاجرت الى فلسطين . لاغراض دينية ومماشية ، جماعات يهودية من الغرب واليمن والعراق وطرس وكردستان وقفقاس وبخارى وكل جماعة تتكلم لغة بلادها الاصلية . وأول دفعة جاءت الى

فلسطين من يهود الغرب ، كانت في سنة ١٨٨٢ وهي من يهود روسيا وبها بدأت الهجرة المتعلقة بالصهيونية . وقد ظلت هذه الهجرة مستمرة ولكن بتطاق ضيق الى ان جاءت الحرب العظمى

فوقفت . وحالما انتهت الحرب وقامت حكومة الانتداب في فلسطين استؤثفت على نطاق واسع وأخذ المهاجرون يسمرون فلسطين من معظم اقطار العالم ولا سيما بلدان شرق اوريا . وقد ساهم يهود البلدان الاسلامية في هذه الهجرة بخفاء كثير من يهود اليمن والعراق وابران والبلدان



مبنى الكازينو في تل ابيب
يدعى اليهود بنايات نفقة في تل ابيب حتى جعلوا هذه المدينة من أجل المدن في العالم

المجاورة . ولكن معظم المهاجرين من يهود الغرب . والدوائر الصهيونية الرسمية ، وهي في يدم ، لاتنضم الهجرة من البلدان الشرقية

ويسكاد يهود الغرب يؤثرون وحدة من حيث الثقافة ، كما يؤلف اليهود السفارديون وحدة أخرى ويهود اليمن وحدة ثالثة . والخلاف بين هذه الوحدات شديد . وينظر يهود الغرب نظرة ازدراء إلى اخوانهم الشرقيين ولا يساوونهم بانفسهم . بل أن المهاجرين الجدد من يهود الغرب يقفون مثل هذا الموقف من اخوانهم المقيمين في البلاد من قبل الحرب . ولكن الهيتات الصهيونية جادة في مزج هذه الجماعات واخراج مجتمع يهودي موحد منها وتهديم المثل الصهيونية بينها ونشر اللغة العبرية واحلالها محل اللغات المختلفة التي تتكلم بها هذه الجماعات



بعض اطفال اليهود في تل ابيب

والمجتمع اليهودي في فلسطين يتقدم تقدما حثيثا ، ويستولى على الاراضي والاموال والمرافق بمساعدة الانكليز ، وبحمل العرب شيئا فشيئا . والدور الذي يقوم به الانكليز ، مع اليهود والعرب في هذا الصدد ، انما يقومون به لمصلحتهم هم ، لا لمصلحة اليهود وهو فوق ذلك دور مادي يقوم به المستعمرون في كل بلد يزلونها . فان من احسن الوسائل لتثبيت قدم الاستعمار في بلد ما اصطفاء قلبية فيه ومساعدتها واثارها على الاكثرية والحيلولة دون تفاهها وتعاونها معها ، فتظل مخلصه للاستعمار وعقبة في سبيل قيام الاكثرية عليه

والمجتمع اليهودي بحكم تقدمه وارتفاع مستوى معيشته ، واعتماده على المساعدات الخارجية وكونه في دور الانقضاء ، وعدم استقراره . اقل من المجتمع العربي ثباتا على الازمات التي تصيب البلاد . فلما حلت الازمة الكبرى منذ سنوات اضطر المجتمع اليهودي واعطت المشاريع الاقتصادية وحل بالمستعمرات ضيق شديد فعنى كثيرون امحالم وغادروا البلاد . وكادت الصهيونية تفضى لولا انفراج الازمة ومجيء يهود المانيا ، ومعهم اموال طائلة . ولكن كلما استقر المجتمع اليهودي وثبتت اسمه صار اقوى على الازمات

ونستطيع أن نعد جميع يهود فلسطين الشركين مباشرة أو غير مباشرة في بناء المجتمع اليهودي فيها صهيونيين ، وعلى العرب مقاومهم سواء اعنوا صهيونيتهم وانتموا الى حزب صهيوني أم لم يفعلوا . ولا يمد معارضا للصهيونية الا من يقاومها ، ولا يقاومها الا الشيوعيون والتمدينون والمعارضون . والاولون يقاومونها بشدة مقاومة محلية واجباية وهي تقاومهم كذلك . اما التمدينون فقواومتهم لها سلبية وغير محلية وهي في كثير من الحالات لا يبنو لها وجود

واللؤسسات العامة بين اليهود في فلسطين كثيرة وراقية . وعلى دور العلم عندم الجامعة العبرية في القدس التي انشئت في سنة ١٩٢٥ وهي غير صهيونية وتمتد مؤسسة يهودية طالية لاهلية وقد انشئت في سنة ١٩٢٠ اتحاد العمال اليهود باسم الهستدروت ويضم هذا الاتحاد الآن ٥٠.٠٠٠ عامل والحزب المسيطر عليه هو حزب (مباي) فله الاغلبية فيه وقد خرج منه العمال المنضمون لاحزاب غير اغترابية وجملاوا بلشثون اتحادات خاصة . ويقوم بدور المعارضة في داخل هذا الاتحاد العمال المنتمون لحزب (ب.و.م.ل.ت.س.و.ن)

ويرمي هذا الاتحاد الى تقوية العامل اليهودي ، لا على حساب الرأسمالي اليهودي ، واعا على حساب زميله العامل العربي . ويقوم باعمال شائنة عنيفة في اغتصاب العمل من العمال العرب . وهو ينال مساعدات قيمة من الصهيونيين ومن الرأسماليين اتيهود ومن الانكليز . وم يؤثرون العمال اليهود على العمال العرب بالاجور والمعاملة وغير ذلك . وغرضهم من هذا ، الالتقاء في روح العمال اليهود انهم في حالة مرضية وممتازة وان لا حاجة بهم لقتاوم مع زملائهم العمال العرب كما يفعل الانكليز في الشمين اليه دي والعربي

والاتحاد العمال اليهود جمعية للشبان باسم (هانوهر هاعوفيد) وأخرى للرياضة اسمها (الهابوعيل) كما ان له مؤسسة لمرضى تلك عددا من المستشفيات والصيدليات ومؤسسة لتصريف منتجات

المستمرات اسمها (تنوا) ولسان حاله جريدة دافار

ولول قرية أو مستعمرة يهودية انشئت كانت (مبس) التي انشأها جماعه من يهود القدس في سنة ١٨٧٨ . وعندما جاء المهاجرون الاولون من يهود القرب انشأوا بضم مستمرات أخرى . وفي اائل هذا القرن انشأ جماعة من يهود يافا الغربيين والشرقيين ضاحية يهودية الى الشمال من المدينة باسم تل أبيب هي التي صارت فيما بعد مدينة تل أبيب ولما فتحت أبواب الهجرة بعد الحرب ، أخذ المهاجرون يتدفقون على القدس وحيفا وتل أبيب والمستمرات كما أخذوا ينشئون مستمرات جديدة

وبعض المستمرات مقامة على أرض مملوكة لأفراد ، وبعضها مقامة على أرض تملكها «الكارن كاييت» أو «البیکا» وهما توجراها لاهالي المستمرات لسنوات عديدة بإيجار ، كثيرا ما يكون اسميا

وأول محاولة لتنظيم يهود فلسطين على اختلاف طبقاتهم ونزعاتهم كانت في سنة ١٩٠٣ . في مؤتمر عقد مستعمرة « زحرون بهقوب » والمحاولة الثانية كانت في سنة ١٩١٧ في مؤتمر عقد في تل أبيب ولم يكن الانكسار قد احتلوا شمال فلسطين بعد . وقد تقرر إنشاء هيئة عامة من يهود فلسطين باسم « كنيسة امرائيل » يكون لها مجلس باسم مجلس المنتخبين يكون المرجع الاعلى ليهود فلسطين أجمعين . وقد جرت الانتخابات لهذا المجلس في سنة ١٩٢٠ ولكن الحكومة لم تعترف به إلا في سنة ١٩٢٦ حين أصدرت قانونا حددت فيه صلاحيته ورتبت نظامه ونظام الانتخابات وفي سنة ١٩٣١ جرت الانتخابات له بموجب القانون المذكور

وفلسطين هي ميدان العمل عند الصهيونيين ، وحركة الاحزاب الصهيونية فيها على أنشطها . وتصلطدم هذه الاحزاب فيها بمشاكل عملية تتعلق بسياساتها العليا لامتثل لها في الخارج فتتقسم الى أقسام وأجنحة لانعز في الخارج . على انه ظهر في انتخابات مجلس المنتخبين في سنة ١٩٣١ أن هذه الاحزاب وتفرعاتها في فلسطين غير كافية في تمثيل المصالح اليهودية في البلاد . وقد حرصت هذه المصالح على أن تمثل أتم تمثيل في مجلس المنتخبين لأهميته في الشؤون العملية فكانت الحركة شديدة . وتقدمت للانتخابات أربع عشرة جماعة هي كما يلي (١) سفارديون صومليون (٢) سفارديون اصلاحيون (٣) سفارديون ممال (٤) يمن ، وقد تحالفوا مع حزب مباي (٥) مباي (٦) بوعلی تسيون (٧) بوعلی تسيون تحت اسم بورخوف (٨) هاشومير هاتسمير (٩) اصلاحيون

(١٠) صهيونيون صومليون (١١) مزراحيون ومزراحيون محال (١٢) نساء (١٣) صناع (١٤) شيوخيون ، وقد تقدموا باسم برويتارين . أما المتدينون فلم يشتركوا في الانتخابات وقد اجتمع المجلس في تل أبيب . ولما جرت الانتخابات للجنة التنفيذية المعروفة بالمجلس الوطني أو المجلس الملي «القادومي» فاز حزب مباي بأحد عشر مقعدا ، والسفارديون بأربعة ، والصهيونيون الصومليون بثلاثة ، والمزراحيون بثلاثة ، والنساء بواحد ، واليمن بواحد . أما الاصلاحيون فقد خرجوا قبل انتخابات هذه اللجنة

وهذا المجلس صهيوني يحكم تشكيكه أما مهمته فالإشراف على الشؤون العامة لليهود فلسطين مثل التعليم والصحة وغيرها وتمثيل فلسطين أمام الحكومة في الشؤون المحلية أما السياسة العليا والشؤون السياسية لليهود فلسطين مثل الأراضي والهجرة وغيرها فتتمبرشورا يهودية عامة ، لا يميز لليهود فلسبر أن ينفردوا بالت فيها . وعلى هذا جمعت من اختصاص الوكالة اليهودية

ARCHIVE



كلمات موجزة في النرية

لسلامه موسى

لندبرج والطب والهواية

يعرف القراء لندبرج الطيار الذي غابا العالم سنة ١٩٢٧ بوثبة جريئة ابتدأت في نيويورك وانتهت في باريس على طائرة أمريكية . ولم تكن سنة في ذلك العام سوى ٢٥ سنة . وقد اعترف له العالم بالبطولة واقترح به باب جديد للعبادة الانسانية والارتفاع فوق السحاب . واسكن لندبرج يذكر أيضاً بمأساة ابنه الوحيد الذي خطفه الوحش هاوينا ثم قتله . وقد ارتاح العالم بعد ذلك إلى قتل هذا القاتل قبل نحو شهرين

على أن لندبرج ليس طياراً فقط . **كان** له هواية من أغرب الهوايات هي حبه لبيولوجية والتجارب في الاحياء على طريقة الكيمس كلويل . وهو لم يدرس هذا العلم في كلية ولم يك قط طبيباً ولكن الهواية تفتح للهاوى أبواباً من البحث وتتيح له من مرص الاحتذاء إلى حل المضلات مالمه لا يمجده مثله الاخصالي المحترف . ولذلك لانسج حين نقرأ أن لندبرج قد دهم الى ستوكهولم خاصة أسوج لكي يشرح الجهاز الذي صنعه لكي يقوم مقام القلب . وليس بعيداً أن ينال لندبرج جائزة نوبل في الطب مع انه ليس طبيباً بل هاوياً

وهذه هي قيمة الهواية . فانها لا تسلي وتسري عن النفس إليها أو مضنها فقط بل تفتح القلوب بالانكباب الدائم على المحرر للاحتذاء الى الاكتشاف أو الاختراع . وليس شك في أن النكبة العظيمة التي وقعت بلندبرج حين خطف ابنه والهوة التي تابدها في هذا القراق المؤلم قد خففت منها هذه الهواية بل لعله كان يفقد عقله لولاها .
وانه لو اوجب على كل منا أن يهوى فناً أو علماً يستثمر اهتمامه ويسرى عنه حمومه ويغلا فراغه ويجعله دائم البحث والدرس لأحد الموضوعات الخطيرة التي نحتاج الهيئة الاجتماعية لبحثها ودرسها لكي نزيد بها سمادتها وقدرتها . وهذا القلب الصناعي الذي اخترعه لندبرج هو محاولة أولى لحل أعقد معضلة في الطب . وقد كان يمكن لندبرج أن يغلا فراغه وهو هاذي يقول المسكرات أو لب الزرد أو القاسرة أو المسابقة الجنوبية بالأوميل . ولكنه آثر الجهد فدرس علماً من أشق العلوم

واستطاع أن يبرز فيه وان يطل من كوة منه على صر من أسرار الحياة الغامضة
والغاريء لهذا الخير لابد أن يتساءل من أين اكتسب لتدريج هذه الاخلاق التي جعلته من
اجراً الناس وأكثرهم اقداً ما يتضح من مناصرته في الطير ان فوق المحيط الاطلنطى لاول مرة كما
جعلته من العلماء الذين يرحى تبرزهم في الاكتشاف أو الاختراع ؟
من أين جاءت هذه الاخلاق ؟

ليس هناك شك في أن طاقته الوراثة ليست صغيرة . ولكن الوسط الاول أو التربية الاولى
هي التي توجه الاخلاق أو نقول بكلمة أخرى ان الانسان يرث ذكائه من آباءه ولكنه يتعلم
أخلاقه من التربية الاولى التي ينالها وقت الطفولة

فان الطفل لتدريج قد نفعاً بين يدي أمه . وهي سيدة تعلمت في إحدى الجامعات الكبرى .
فهي أم جامعية . ومثل هذه الام من المخطوط النظيفة التي ينالها الانناء . فانه نفعاً على المرأة لا يخاف
الظلام أو المفاريت وقد غذى جسمه بأحسن الاغذية في منزل صحي نظيف تطارد فيه القبابه لان
ربة البيت تعرف مقدار الاذى الذي تجلبه هذه الحشرة

ثم هو بعد ذلك تعلم في مدرسة حديثة ووضعت بين يديه كتب لم تؤلف قبل ألف عام مثل
كهذه الكتب التي توضع بين أيدي صبياننا (وهي مجموعة من الممارات الحكيمية التي تذكر لبلاغتها)
بل وضعت بين يديه كتب حسنة مصورة عن حياة الحيوان والنبات والاقطار والمدن والآلات
فلسفاً وهو متفبه الذهن يبحث عن الجديد في هذه الدنيا فلما بلغ سن الشباب تألف له مزاج ذهني
وأخلاق مستقيمة تجعله انساناً جريئاً ناقداً يكتشف ويخترع

ولكن صبياننا الذين يقرأون ابن المقفع في المدرسة ويخافون المفاريت في البيت لن يحصلوا
على مزاج علمي ولا على أخلاق الجرامة التي ينتم بها لتدريج

صبيان الريف وصبيان المدن

أيهما أفضل الصبي في الريف أم أن يعيش في المدينة ؟

بمعنى على التفكير في هذا الموضوع ماشاهدته من صبيان الريف حين قضيت هناك بضعة
أيام هناك . فقد رأيت الصبي وهو في السابعة أو الثامنة يسحب الجاموسة أو يقعد أمامها وهي
ترعى . له عليها سيطرة ولها منه قيادة . ثم رأيت بعد ذلك يقطع المسافة البعيدة التي تبلغ كيلو مترا

وهو وحده يجتاز الخطل والجري وأحيانا تكلفه أمه أحمالا مختلفة مثل السير وراء الحماره او ركوبها او تحميلها الرصيم او غير ذلك

يفعل هذا كله وهو في السابعة أو الثامنة فيشعر بالمسئولية وتتكون له أخلاق الرجال وهو في سن الصبيان وظنى أن مثل هذا الصبي إذا نقل من الريف إلى المدينة وكلف عملا سواء أكان مدرسيا ام غيره أمكنه أن يؤديه على الوجه المطلوب . وذلك لأن حياة الريف ملائمة جراءة وعلمته للمسئولية . فانه وهو يسوق الجامعة يعرف أنه مسئول عنها وهذا الشعور المفيد أى الشعور بالمسئولية ينمو معه في حياته فإذا كلف عملا أداه

ولكن صبي المدينة ليس كذلك . فانه لا يكلم عملا خطيرا يساوى تلك الاعمال انى يكلفها صبي الريف . وليست المدرسة بالمكان الذى يستطيع أن يلفظه الشعور بالمسئولية وهو في هذه السن . وصحيح أن ذهنه يتفتح للمخترعات المختلفة التى نواجهه كالانوسيل والثرام والقلب الصيبانية التى تباع في كل مكان بل هو يتفتح للمناظر السينمائية والفواك والمظاهرات وغيرها . ولكن حتى هنا لا نبالغ في قيمة هذا التفتح الذهني . فان الصبي يسلم في هذه المواقف بأنه صبي نغسط وأن هؤلاء الرجال الضخام يعرفون كل شيء وليس عليه أن يعرف مثلهم الا عند ما يبلغ سنهم

ولكنى أسلم مع ذلك بأن حياة المدينة تبت الذكاء في أذهان الصبيان لكثرة مناظرها واختلافها ووفرة حوادثها وتقلبها . وأسلم بأن ليس في الريف ما يثبت مثل هذا الذكاء . ولكن يبقى شيء واحد وهو أن الصبي الريفي ينشأ على الشعور بالمسئولية فتنبئ له أخلاق في حين لا ينشأ الصبي المدني على مثل هذه الاخلاق

وسكلمة أخرى أقول ان الصبي في المدينة ينبت ذكاؤه . أما الصبي في الريف فتتكون أخلاقه وظنى أنه عندما ينتقل صبي من الريف إلى المدينة ويلحق بمدرسة فانه يجب أن يبدى من المهارة والالتهات أكثر مما يبدى الصبي الذى تربى في المدينة . وهذا مع العلم بأنه ربما يكون قليل الذكاء لم يتعود التطلع . ولكن الاخلاق التى تعلمها في الريف قد اكسبته شعورا بالمسئولية ينتعم به في النظر الى واجباته المدرسية فيؤديها على أحسن وجه

بل أريد على ذلك وهو أن صبي الريف يمتاز بميزة أخرى هي قدرته على أن يفهم التناسليات في النبات والحيوات . او في الحيوان على الاقل . وهو يفهم هذا الموضوع الخطير فيما سلبا من السكلمة البذيئة والتلويع القذر اذ يزدن بعدم بهاتلميذ المدينة بالاحاديث التى تقدم بينه وبين اخوانه في المدرسة وبعد هذا أعتقد أن الوسط الريفي هو خير الاوساط لان ينشأ فيه الصبيان إلى السابعة أو

الثامنة من أعمارهم . لان في هذه السن تنكون أخلاقهم وتنمو أجسامهم وأذهانهم ويعرفون معظم المعارف الانسانية التي يجب أن تفهم على الوجه الصحيح

التعليم بين النظر والعمل

هل يمكن إنسانا أن يتعلم السباحة أو الالاب الرياضية من كتاب يقرأه ويحاول أن يفهمه ويدرسه ؟

إن كل الذين جربوا السباحة والالاب الرياضية ينكرون ذلك ورون أن فن السباحة يقتضى الزول في الماء . ومن طلب الالاب الرياضية فعليه أن يلعبها ويفهمها بمضلاته بدلا من أن يتفهمها بذهنه وهناك ما يرجح أن جميع الفنون والعلوم تقتضى المعالجة العملية وتضع هذه المعالجة فوق الفهم الذهني . ومن هنا نعلم في قيمة النظريات المجردة . فهناك مثلا كتب في الاقتصاد تذكر الحقوق والواجبات والمادى والتطورات بدرسها المتعلمون ويستعملون صيغاتها ويجتزون عباراتها ولكنك لا تستطيع الانتفاع بهم في فهم المشكلات الاقتصادية في وطنهم أو في العالم

والسبب لذلك أنهم على حد قولنا السابق لم يتعلموا السباحة في الماء بل تعلموها في الكتاب وكان يجب لكي يعرفوا هذا العلم أن يقصدوا الى قرية فقيرة ويستحثوا أسباب هذا الفقر في المكان . يسألون هذا الرجل المسن كيف عاش ولماذا هو محروم ويفهمون عن حال هذه المعوز متى عملت وكسبت واين ذهبت نفودها ومتى ترملت وكم خلف لها زوجها وأين ما خلف . ثم بعد ذلك يصيدون شعاعاً يترجمون بحياته في تعميل ودقة وبعد ذلك يقرأون حياة روكفيلر وغيره من الاغنياء أصحاب الارض أو المصانع أو الاسهم . وهم في هذا الدرس يجمعون من المعلومات الحية ما يفتح أذهانهم للاستنتاج عن أسباب الفقر والغنى اى عن الاقتصاديات

فهذه ناحية في الدرس العملي . ولنفرض بعد ذلك أننا نريد أن نعلم الطالب القوانين وليكن قانون الدستور فليس السبيل الى ذلك أن نشرح فصل السلطات ونظريات الحكومة إذ خير من ذلك أن يقرأ الطالب حياة سعد وجهاده . ثم يدرس المسائل العامة التي تنشرها الجرائد ويتتبع تطوراتها منذ أن تبدأ شكايته ثم اقتراحات قانوننا . وكذلك الشأن في درس سائر القوانين . فان هذا الدرس لن يكون مشوا مصلحا إلا اذا كان عمليا . فبدلا من أن تدرس مواد القانون في الجرائم تدرس حياة مجرم يعرف بالذات بمحادثته الطالب ويدون حياته منذ أن كان طفلا ثم صبيا ثم رجلا

مستقباً أو مجرماً ثم سجيناً . وهو بهذا الدرس يستطيع أن يستنتج فكرة جديدة في مفزى الجريمة وقيمة معالجتها بالسجن أو غيره

وهذا هو العآن في جميع الفنون والعلوم . اذ يجب أن تنقلها من ميدان الكتب والدرس الجامعى الى ميدان الحياة العامة في المدينة والمصنم والقرية والزرية . فالجامعة أو المدرسة يجب ألا تنفصل بدروسها او محاضراتها عن حياة الامة . وما قبل عن عزل المدرسة عن السياسة او الدين انما هو خطأ تركبه لكى نعطى به خطأ آخر . فان الامة التى تجد حياتها الدستورية أو السياسية سليمة لا تبالى ان تجعل هذه الموضوعات من الدروس الحية التى يدرسها التلميذ او الطالب . وهو يدرسها فى مكانها ويناقشها . مثال ذلك اننا لا نجد فى درس سعد وجهاده اى ضرر فى حياتنا الاجتماعية واحاديثنا اليومية . فلماذا نجد هذا الضرر فى الحياة المدرسية ؟

نجد هذا الضرر حين نكون قد ارتكنا خطأً . يد الا ينكشف امام هؤلاء قتلنايد او الطلبة ولكن العلم والفن لا يحيا ولا يتقدم ولا يشتر مالم يتصل بالحياة العامة ويكون جزءاً منها . ونحن حين نقول ان هذا النادى او هذه المدرسة لا تتدخل فى الدين او السياسة انما نبرهن على أن حياتنا العامة ليست سليمة وأنا نحب ان تنق فى الظلام والمدرسة لهذا السبب يجب ان تكون فى الامة السليمة داغة الاتصال بالحياة العامة تشترك فى السياسة ولا تحفى البحث فى الدين . ويدرس ابناءؤها جميع العلوم والفنون بالعمل وليس بالنظر

البيت معهد حر

كنت اقرأ احد الكتب السيكلوجية الحديثه فرأيت المؤلف يذكر حادثة فتاة تشكو الفتيان الذى ينفشاها كل يوم عند غروب الشمس وينقلب قتيماً مؤلماً . رعى المؤلف فى تحليل هذه الظاهرة النفسية الى ان يردها الى القصر الذى عاتته هذه الفتاة من ابويها . فقد ارادها على ان تزوج رجلاً دعباً ناشأزت من رؤيته . وكان ذلك عند غروب الشمس . فاصبح هذا الوقت يعيد اليها الاشعزاز والفشيان فالتقى كل يوم

وهذا هو نتيجة القصر . وقد كابدنا جميعاً شيئاً من هذا القصر من ابويننا لم يبلغ بنا أثره حد القى . ولكنه ترك قتيماً ألواناً من النفور والكراهية والبغض والانحراف نحس بها سواء اكنا رجلاً أم نساء

ولهذا السبب يجب أن يكون البيت معهداً حرأ لا تقصر فيه فتاة أو فنى ولا طفل أو طلبة على

عمل . كما يجب أن يقوم الاقتناع على التفاهم الحر وليس على الاجبار والقسر . وهذا التفاهم الحر يقتضى الكشف عن الحقائق ليس بين الزوجين فقط بل بينهما وبين الاولاد . فان أعضاء الأسرة اذا عرفوا الحقائق المالية مثلاً وتبادلوا الرأى فى التعرف بها لم يقموا فى التبذير المدمر الذى تنتهى اليه الامور حين نهمل الزوجة الحقائق الخاصة بدخل زوجها مثلاً . وهذه الحقائق هى أول مايجمل الأسرة معهداً حراً لتبادل الرأى أى أن اقتصاديات المنزل يجب أن تكون الموضوع الأول الذى يشترك فيه الزوجان وأولادهما مادام هؤلاء يقدرون على التمييز البسيط فى الشؤون المالية . ثم يجب أن يكون المنزل بمد ذلك معهداً حراً للرأى فلا يقصر العصى على ان يمتنع عقيدة سياسية أو اجتماعية أو دينية إلا بمد الاقتناع . وهذا الاقتناع يجب أن يكون ثمرة المناقشة الحرة بين أعضاء المنزل . ومثل هذه المناقشة تسود عندئذ درساً متبراً يقوم على الحقائق وحدها ولا يقوم على سلطة الابوين . والعصى الذى ينشأ فى هذا البيت يعرف الصوبات التى يمانعها أبواه لانه يعرف دخلها وكيف ينفق . بل يجربها لهذه الصوبات نفسها . ثم هو ينشأ ذهنياً متفتح الذهن للمناقشة الحرة التى تعلمها منها . ومثل هذين الابوين لايجرؤان على قسر ابنهما او بنتهما على زواج مكروه قد ينتهى بالقيء .

هذا البيت أو هذا المعهد الحر لا يعرف الاب المستبد على زوجته او على أولاده . وهو على صفه برلمان دستورى تؤدي فيه الحقوق ومحرم الواجبات كما لا يعرف فيه الشجار لانه يتخو من القسر . فاذا خرج أعضاؤه الى المكتب او المصنع او المصلحة الحكومية كانوا أحراراً للحرية يطلبونها بالسليقة ويشتمزون من الاستعداد ويكاثفون الطغيان فى الامة لانهم نشأوا فى معهد حر — هو المنزل — وأثربوا حرية الرأى والتصرف

أما الزوج المستبد الذى يعتقد ان رجولته تقتضى السيطرة على الزوجة والتمسك على الاولاد والديكتاتورية العامة على الجميع فى المنزل — هذا الزوج إذا خرج من المنزل عاد عضواً سيئاً فى الهيئة الاجتماعية يرى أن تحكم كما يحكم أعضاء الأسرة فى البيت . وذلك لان المزاج الذهنى لا يتجزأ فلا يمكن أحداً أن يقول :

« أنا هنا فى المنزل أستبد وأتخذ كلنى . وزوجتى وأولادى يجب أن يخضعوا لى »

فاذا خرج الى الشارع او المكتب او المصنع أجاز لنفسه أن يقول : « أنا هنا فى الهيئة الاجتماعية حر ودستورى فلا يجب ان يحكنا طافية ومجب ، أن يسم رأى الامة فى كل شأن »

ان هذا لا يمكن لان المزاج التعنى لا يتجزأ . فداعية الاستبداد في المنزل هو نفسه داعية الاستبداد في الامة . ومن يطلب التسلط على المرأة والاولاد يرضى بالتسلط على الامة سواء منه او من غيره

فلتكن بيوتنا معاهد حرة ليس فيها خوف . او قسر او استبداد حتى تكون أمتنا حرة ليس فيها خوف او قسر او استبداد . لان حرية الاسرة هي الاساس لحرية الامة

في التعليم الذاتي

التعليم ضروري ولكن هل المدرسة ضرورية ؟

لقد نشأت المدرسة لكي تؤدي حاجات لم يمد لها مكان في عصرنا . وظني ان اكبر مادما إلى تأسيس المدارس وجمع الطلبة فيها لكي يتعلموا إما هو صعوبة النسخ لفة الورق او عدمه وغلاء الكتب . فان الطلبة كانوا يجتمعون أمام المعلم لكي يسموا ما ذا نهم ما لم يستطيعوا قراءته في كتاب فكانت المدرسة مؤسس خيرى للمقرء

أما الآن فان الكتب رخيصة متفنية وكان يجب ان يستغنى بها عن المدارس . والذي يلاحظ في وقتنا الحاضر ان المدارس والجامعات لانما كل شيء وهى ليست الاصل في الحضارة وإنما الحضارة هى الاصل فيها . او الحضارة هى الكل والمدارس هى البعض . والامة المتحضرة حق التعضر يجب ان تجعل ابناءها يدرسون حضارتها ويقفون على وجوها وانجازاتها . ولم تنشأ إلى الآن مدرسة تستطيع ان تقول انها تعلم تلاميذها الحضارة كلها بل الواقع ان المدارس لا تعلم غير الشيء القليل جدا من مواد هذه الحضارة ومبادئها

ولكن العيب الاكبر في المدارس ليس عجوها عن الفهم والكمال بل هو مخالفتها لما ينبغي ان يكون عليه التعليم . فانها تجمع مواد غير مترابطة بهذا الرباط السيكلوجى الذى يطلبه الذهن ثم تسوم التلاميذ فهم هذه المواد ودرسها . فالتلاميذ يدرسون الجبر او الهندسة وهم لا يشعرون في أنفسهم بالحاجة السيكلوجية إلى درسها . ولذلك لن يبرعوا في هذا الدرس الذى هو أشبه شيء عندهم بالسفرة . وإنما الدرس الجدى أن يشعر الدارس بحاجته الذهنية إليه . كالمرضى بالتدرب . يستطيع أن يقرأ عشرة كتب في هذا الموضوع ولا يسأم لانه يحس بالحاجة السيكلوجية لهذا الدرس . والعلاج الفارىء يمكنه ان يقرأ بضعة كتب عن فلاحه الدرة ولا يسأم . والام نحب أن

تقرأ كتابا عن أمراض الأطفال أو عن طهي العنصة . والشاب أو الفتاة يجب أن يقرأ قصة قهرامية
وهلم جرا

هذا الاهتمام أو هذا « البعد » الذهني هو الأصل للدرس الجيد . فان ذهن التلميذ ليس حبرا
ينقص فيه المعلم ما يريد من مواد الدرس . وقد يستعظم المعلم بالقويات المختلفة أن يجعل ذهن
بني شبيثا ولكن سرعان ما يزول إذا لم يكن وراءه اهتمام نفسي قائم على الحاجة السيكولوجية
بضرورة الوقوف على هذه المعارف أو تلك

ومن هنا قيمة التعليم الذاتي . فان ما تعلمناه في المدرسة من مواد غير مترابطة فيما بينها ولا
مرتبطة بأذهاننا للحاجة السيكولوجية يزول غيب الامتحان . ولا يبقى في أذهاننا منه إلا ما قضت
المصادفات بأن نشر بحاكتنا السيكولوجية اليه . مثال ذلك اني درست النحو والجغرافيا والهندسة
والجبر . فأما النحو والجغرافيا فاني مارلت أذكرهما لاني أحترف الكتابة في الشؤون السياسية .
وقد نسيت الجبر والهندسة لاني لا أحتاج اليهما . وكان يمكن أن أحتفي بهما في المدرسة

ولكنني أعرف عشرات المواد التي لم أتعلمها قط في مدرسة . فقد قرأت كتابا ضخمة عن
الدولة البوذية وتاريخ اليابان والرواج بين المتوحشين والعصر الجليدي والحشرات والصوفية
والدراويقي والدرامة واشتراكية الح

وانما درست هذه الاشياء للحاجة الذهنية التي جعلتني في فترات مختلفة من حياتي أطلب
بالخاص بقوة « البعد » السيكولوجي هذا الدرس أو ذاك ولو لم تكن في حاجة إلى الدرس لما
درست . ولو أنني طولت بالمثل الاعلى للتعليم لقلت بإلغاء المدارس كما هي الآن . ثم يقتصر التعليم
على المصنع أو المزرعة أو المكتب أو المعمل . وقبل ذلك المنزل بالطبع

فالصبي ينشأ في المنزل فيتعلم من أبويه المهجاء الذي يجب أن يكون سهلا ومبشرا بالقراءة
فاذا بلغ التاسعة أو العاشرة وهو هادي بطموحه لم يعذبه أحد برؤية المعلم أو واجب الدرس
قصد الى المكتب او المصنع حيث يعمل ويتعلم . أو الى المزرعة حيث يفلح ويتعلم . وهلم جرا

وفي مثل هذه الهيئة الاجتماعية يجب أن تكون الهمة غاية في السهولة خالية من المتزادات
وقواعد النحو والعرف والشعوذة اللسانية . ويجب أن تتفشى فيها لهذا السبب الكتب بتوسط
مائه كتاب جديد كل يوم تناول شتى الموضوعات من الفلك الى صنم الجبن ومن حياة غاندي الى
حياة الامباك وغيره في المحيط القطبي أو بحيرة مكنتوريا وهذه الكتب تكون عندئذ الوسيلة

للتعليم الذاتي الذي هو التعليم المثمر الجيد في العالم

أزمة العالم الاقتصادية

للإستاذ محمد كامل سليم

يقوم النظام الاقتصادي على ثلاث دعائم :

— الانتاج

— الاستهلاك

— التوزيع « أو التجارة »

١ - الانتاج : معناه الاقتصادى « إيجاد ما يفيد »

سواء أ كان ذلك مادياً كالتاج المراعين أو الصناع أم غير مادى كخدمات الموظفين والمؤلفين والمصنفين

إذا نظرنا الى مقدرة العالم على الانتاج بعد الحرب العالمية الكبرى وجدناها قد زادت زيادة هائلة على ما كانت عليه . وما ذلك إلا بفضل مبتكرات العالم ومستجدات الصناعة . حتى لقد أصبحت المنتجات الزراعية والحيوانية والصناعية من الكثرة الوفرة بحيث تكفى سكان العالم وتفيض ولنقصر كلامنا على الانتاج المادى لأنه أساس الاقتصاديات :

(أ) نجحت بلاد عديدة فى زراعة القطن والكتان وشئى أنواع العاكة والحبوب وما الى ذلك من المحاصيل الزراعية التى بلغت من الوفرة والكثرة ما اضطرت بسببه بعض الحكومات الى تخزين بعضها أو اتلاف البعض الآخر طمعاً فى رفع الاسعار

(ب) ونجحت بلاد عديدة فى ميادين الصناعة نجحاً لم يسبق له مثيل

فهذه ألمانيا وإيطاليا وفرنسا وبلان وروسيا وأمريكا قد جددت مصانها تجديداً واسم النطاق صرفت عليه ملايين من الجنيهات . فأصبحت قدرتها على الانتاج الصناعى أضفاف ما كانت عليه قبل الحرب الكبرى

وهذه مصر نفسها « وبلاد كثيرة مثلاً » كانت زراعية بمحة فتدرجت فى مدارج المدنية بإقبالها على الصناعة : شجعت أولاً صناعاتها الأهلية حتى ازدهرت . ثم خلقت صناعات جديدة

فاكثرت ونوعت ووفقت توفيقاً أثنائها عن كثير مما اعتادت استيراده من الخارج . وإن نظرة عجيلى فى جداول الاحصاء فى السنوات المشر الاخيرة لواردات مصر كفية بأن تغطى اقسام مما بلغناه من التقدم المدهش فى ميادين الانتاج الصناعى . فقد هبطت واردات الامتنت والاحذية والدقيق والكبريت والقطن الطبي ، وغزل القطن ، والسكر وورق القصب ، والصابون ، والزجاج والاثاث هبوطاً بلغ واحد على عشرة مما كان بل أقل من ذلك

والى جانب هذا وذاك نرى دولاراً كثيرة قد خلقتها ماهدات الصلح بصد الحرب الكبرى وكل منها يحاول بنجاح (بخلاف كثرة وقته) أن يجمع الى الاحتفال السيامى استقلالاً اقتصادياً من هذا يتضح بجلاء أن مقدرة العالم على الانتاج المتنوع قد أصبحت لا تعرف حداً . وأصبحت المنتجات من الكثرة بحيث تستطیع أن قد حاجات منى الانسان . فلا ترى جاعاً ولا شاكياً ولا عارياً ولا حافياً

٢ - الاستهلاك : ومعناه الاقتصادى « الانتفاع بثمرات الانتاج » ولا شك كذلك فى أن مقدرة الناس على الاستهلاك لا تعرف حداً « لو تيسر فى أيديهم المال » ولكون ذلك غير ميسور فإن ملايين الناس يتجرعون فقس الفقر والجوع . ويقضون حياتهم جوعاً لا يكادون يستطيعون الجمع بين أجسامهم وأرواحهم إلا بضائه . وم خفاة امرأة أو شبه عراة فالعالم والحالة هذه ين من أزمة هى أصعب الازمات . وقد أضحى بعضهم « أزمة الوفرة العامة ثورت الفقر الشامل » مع أن القدرة على الانتاج موفورة . والرغبة فى الاستهلاك موجودة ولكن قصى فساد الدعامة الثالثة من دعائم النظام الاقتصادى هذا القضاء السجيب . قضى بهذا الحرمان والارتباك والفقاء

٣ - التوزيع : هو القنطرة بين الانتاج والاستهلاك . هو الواسطة او النظام الذى يساعد المستهلكين على الانتفاع بثمرات المنتجين . ولما كانت النقود هى الصلة الكبرى بين الانتاج والاستهلاك كانت مشكلة العالم الرئيسية مشكلة مالية اكثر منها اقتصادية

المؤثر الاقتصادى العالمى

مما استحكمت حلقات الازمة الاقتصادية والمالية عام ١٩٣٣ فاشتد هبوط آتمان الحاجات وهلت التجارة الاممية أو كادت بما وضع فى سبيلها من الحواجز الجمركية المالية إلى جانب

اضطراب أسعار النقود « حتى نزلت تجارة العالم في النصف الأخير من عام ١٩٣٢ الى نحو ثلث ما كانت عليه في المدة نفسها عام ١٩٢٩ ». وكثر عدد العاطلين في العالم حتى قدره مكتب العمل الدولي بثلاثين مليوناً « لا يدخل في هذا المدد عائلاتهم ولا الاشخاص الذين يعملونهم » رأت الدول الكبرى ضرورة عقد مؤتمر عام عساه ينقذ العالم مما يعانيه . أو يخفف ما هو فيه

التأم عقد هذا المؤتمر في صيف سنة ١٩٣٣ وحضره ممثلو أكثر من ستين دولة فضلاً عن الهيئات والمعاهد الاقتصادية والزراعية والمالية التي ساهمت في جهوده

ولكن ما كاد المؤتمر يجتمعت حتى تبين عجزه . وانى لأذكر بهذه المناسبة مقالة جريئة خطيرة نشرها الفيكوت سنودن الوزير المالي الكبير في إحدى الجرائد الانجليزية حينذاك جاء فيها مايلي : « نيس في العالم أزمة اقتصادية كما يفهم من هذه الكلمة . فان الازمات لا تكون إلا في أوقات معينة كمتمرات الانتقال العنيف من نظام الى نظام . حينذاك نخزل الماكينة الاقتصادية أو تمتل حتى تقوم الماكينة الجديدة وتنظم وتستقر . . » ثم قال :

« ان المشاكل المربكة التي تواجه المؤتمر ترجع في سردها الى حقيقة لا نزاع فيها ولا سبيل الى اغفالها وهي أن كل دولة في الوقت الحاضر تحاول استقلال كل صناعاتها ومواردها وقدرتها على الانتاج الى أقصى حد ممكن ، حتى أصبحت النتيجة وفرة هائلة في الانتاج زادت على مقدرة الاستهلاك . وليس معنى ذلك أن كل انسان ينال من الحاجات وتمت الحياة كل ما يريد . كلا . وانما معناه أن النظام الاقتصادي الحالي الذي أدى وغائمه بنجاح في الماضي لم يعد صالحاً ولا قادراً على تأدية هذه الوظائف في الحال والاستقبال »

وهذا كلام صريح وجريء غاية الصراحة والجراءة . وهو يمزو أسباب الازمة الى النظام الاقتصادي الحالي . فاما أن يصلح اسلحاً يكفل تنظيم قوة الغراء بحيث تجارى اتساع قوى الانتاج . وإما أن يتذكر نظام اقتصادي آخر يقوم على مبادئ مخالفة للمبادئ الحالية ، فهل العالم يسير في هذا الاتجاه في الوقت الحاضر أم هو لا يزال يعالج أعراض الازمة بالتخفيف والتلطيف ؟ يقول الفيكوت سنودن في نفس المقالة :

« ان يمثل دول العالم في المؤتمر الاقتصادي سيظلون ثابتين مضطربين ، عاجزين عن إيجاد مخرج من هذا التيه « اللابنت » . قد يوقفون بعض التوفيق في إيجاد حلول وقتية لمشاكل هبوط الاسعار واضطراب النقد ومداكل البدل النقدي ، وارتفاع الحواجز الجركية ، ولكنها ستظل حلولاً

وقفية مطلقة لا خير فيها . وسيظل المؤرخون يرتادون كل ناحية ويدرسون ويتناقشون من غير أن يدركوا عللاً حاسماً حتى يثبت للجميع أن « الوطنية الاقتصادية » قد وصلت اليها ما فيها المحتومة . وأدركت عقماً المضمون »

هذا وما هو جدير بالذكر أن تنظيم الحالة الاقتصادية لم ينجح كل النجاح في دائرة الامبراطورية البريطانية نفسها . فقد رأينا مؤخر أوتواة الشهر لم يسفر إلا عن بعض تعديلات في التعريفات الجركية : تعديلات تلائم كل بلد من الممتلكات المستقلة . وتلائم نظام نفقه الخاص ومما كل ميزانيته وسياسته الاقتصادية

مبساتان متنافرتان

يخيل إلي أن العالم لا بد له من أن يختار ما جلاً أو آجلاً احدى مبساتين اقتصاديتين متناقضتين الاولى : الاستمرار على سياسة الوطنية الاقتصادية (economic nationalism) وهي التي عزا اليها الفيكوفت سنودن شفاء العالم واضطرابه في الوقت الحاضر الثانية : اتباع سياسية دولية اقتصادية (economic internationalism) مزاجها التي يشج بها أصحابها وأنصارها : —

- ١ — تحسين العلاقات السياسية بزيادة التفاهم والثقة بين الشعوب . ومنع الحروب
- ٢ — تسهيل عمليات التسليف . وتوزيع الذهب توزيعاً عادلاً
- ٣ — ازالة عوائق التجارة كالترميزات الجركية الثقيلة
- ٤ — تثبيت العملات . ومنع المضاربات أو تقلبها الى أقصى حد ممكن . اذ يزول عامل الذهب من الاسواق .

• — تخصص كل دولة لما تنفقه من الانتاج وتبذرها فيه

٦ — ارتفاع مستوى المعيشة في العالم

خلاصة العوامل المؤثرة في المشكلة الاقتصادية الحالية

- أولاً : محاولة كل دولة أن تنتج أقصى ما يمكنها انتاجه زراعياً وصناعياً
« وعلى رأس الفاعلين يخطر ذلك الفيكوفت سنودن »

ثانيا : أن تقدم العالم وسكثرة المحترقات واستخدام الآلات من شأنه أن يؤدي الى زيادة العاطلين .

ثالثا : عجز المستهلكين من شراء المنتجات . وذلك لان مجموع النقود المتداولة في أيدي الجماهير أقل من مجموع أسعار السلع المعروضة للبيع

« وعلى رأس الغائلين بذلك دوجلاس صاحب النظريات الاقتصادية الحديثة »

رابعا : تحكم بنوك الاصدار في السياسة المالية للدولة بذل أن تتولى ذلك الحكومات نفسها « وصاحب هذا الرأي الخطير دوجلاس الآنف الذكر »

خامسا : خروج بعض الدول كإنجلترا وأمريكا عن عيار الذهب

سادسا : المغالاة في زيادة الحواجز الجركية « تنفيذاً لسياسة الوطنية الاقتصادية »

سابعا — عجز الدول عن تصفية المساوىء المالية والاقتصادية التي نغأت عن معاهدات الصلح

كديون الحرب . وعدم التسليف . وحبس الذهب في خزائنها

ثامنا — الاضطراب السياسى في صلات الدول بعضها ببعض لاسيما عدم الاتفاق على مشروع

نزع السلاح وعدم انصاف الشروب المهضومة الحقوق



الطابع العقلي

ومعنى التجديد في الأدب والحياة

للاستاذ بشري الضبع

حينما دافعت عن مباريات الجمال لم اكن أدافع عن حالة شخصية ، وانما كنت أدافع عن مبدأ عام : عن فكرة التقدم . لأنني كنت أرى في اقامة هذه المباريات مظهرأ من مظاهر يقظة الامة وتفتح ذهنها ودقة احساسها وفهمها للحياة التي نعيشها على هذه الارض وعلامة حسنة لانجاء عقيلتها نحو الايمان بفكرة التقدم ، ولأنني كنت أرى في تكريم الجمال بهذه الصورة الاجتماعية باعثاً لتقوية العنصر الاجتماعي في نفوس الشباب وهو من أهم مقومات الحضارة . ولست في حاجة الى الاطنباب في هذا الشأن لأنني كتبت عنه في اسباب في المجلة الجديدة في شهر نوفمبر من السنة الماضية . واستجابة الدكتورين عبد الوهاب عزام وزكي مبارك واضربها استجابة متشابهة لهذه الظاهرة الاجتماعية ، جاءت دليلاً على نبع الانجاء الذي يسود الجو الذهني في مصر في هذه الايام . ولقد سبق ان ألمح الاستاذ سلامه موسى الى هذا التراجع الذهني في مقالاته العديدة وتكلم عنه في صراحة حينما كتب من ثقافة اليسار . فصلت هذه المقالات ما يمسله الانجاء ، فهاهنا ببعض الكتاب الى معالجة هذا الموضوع ولكن في خوف وزرد . فكان هو بمثابة الزعيم ، الذي تتبلور فيه آلام الشعب ونزوعه المبهم الى الحرية ، فقام يؤدي رسالته في شجاعة واضحية ، وهو يكاد يكون الوحيد الذي عمل منذ أن بدأ رسالته على تغيير طابع الامة العقلي ومزاجها النفسي وعلى خلق خصائص عقلية جديدة تتفق وما وصل اليه التفكير الاوربي الحديث ، فكان أن قام بهذه الاستاذ أحمد امين يتكلم عن ضعف النقد في مصر . فجاء كلامه متققا والقلق الذي يساور نفوس الاحرار على مصير النهضة الفكرية ولو أنه استشعر شجاعة كافية لقال كلاما كثيراً ولكنه آثر السلامة وخشى الحركة ولهذا فان كلامه جاء غامضاً الى حد أن الدكتور طه حسين لم يفهم فراح يذكر أشياء كثيرة لا تتصل بما يرى اليه الاستاذ أحمد أمين في الواقع وكذلك فعل الدكتور حسين هيكل

والخفصة التي يثمر فيها أدبونا هي موضوع البحث . فقد حصروا همهم في مواد الموضوعات التي تظهر من حين لآخر في عالم الادب ، في حين أن ما كان يجب أن يركزوا انتباههم فيه إنما هو الطابع العقلي والزاج النفسى . فالواقم الذى لا شك فيه ان الطابع العقلي والزاج النفسى الذين يسودان جو التفكير في مصر في هذه الايام ليسا بما يتفق والتجديد في شئ ، سواء في الادب أو في الحياة . وبما لا شك فيه أيضاً أن الطابع العقلي الذى يطغى على تفكيرنا في هذد الايام لا يختلف كثيراً عن ذلك الذى كان يسود جو التفكير أيام محمد عبده وجمال الدين الافغانى . لم نتقدم عن هذا العصر الا في اسطواناتنا لوسائل الحضارة الحديثة في شئون حياتنا العمالية . فلبسنا كما يلبس الاوربيون - الا القبعة فنحن لازال نخافها - واسطواناتنا الانوميسل والكهراء والطائرات وما الى هذه الاشياء . اما فيما يتصل بفهم الحياة حمة والاحساس بها والاستجابة لها فمح في كثيرنا لازال كما كنا في ذلك العصر . وبساعة أخرى : صورتنا العسية ما زالت كما كانت لم تتغير . واذا عرفنا أن حركة جمال الدين الافغانى ومحمد عبده لم تكن تختلف الى حد بعيد عن الحركة التي قام بها روجر بيكون قبل ستة قرون حتماً حاول أن يقسم رجال الكيسية أن تعلم الحساب والرياضيات والفلك والطب يساعد الانسان على دخول الجنة ، اذا عرفنا هذا امكنا أن ندرك قيمة ما نسمعه عن التجديد في مصر وأدركنا مبلغ ما وصلت اليه جهود المصلحين . وهنا يجب أن نضم مقياسا لتجديد نفيس به جهودنا التي يجب أن نبذلها للوصول الى هذه الغاية ، الا اذا أخرجنا التجديد حمة من ضرورات الوجود الراقى

- ٩ -

يمتاز حياة عن حياة بحريتها وتوسمها وشمولها . فالنظر هو اختراع الطبيعة لتقلب على جود المادة . وهكذا أيضاً سائر الحواس : اللمس والشم والذوق . فالعلمي والصمم وما اليهما قصور وعجز ووقوف دون طفيان المادة الصماء . ومن هنا قيمة الحضارة . لانها تقوم في تحديد النظر وتقويته وفي توسيع مجال الحواس حمة . فالانسان بالطائرة والباخرة والكهراء يمتاز كثيراً ليس في الدرجة لحسب بل في النوع أيضاً عن الانسان الاعزل منها . والنسبة بينهما تفوق كثيراً النسبة بين الانسان بحواسه المجردة وبين الحيوان الاعجم . اى أن الاختلاف يصل الى صميم معنى الانسانية وكلنا لابد قد لاحظ هذا بوضوح في الحرب الايطالية الحبشية . فالاختراع شئ اصيل في النية الموجودة في الطبيعة لان تاريخ الوجود الحي منذ أن بدأ بالخلية الاولى الى هذه الحضارة

العظيمة التي تنتشر في الغرب الآن نجعلنا نقول ان غاية هذه النية العليا هي الحرية والتوسع والشمول . والاختراع والاكتشاف هنا للتغلب على القصور والمجز الذين تفرضها المادة الصماء على الوجود . فالاختراع قائم في الطبيعة منذ الاجيال العتيقة اذ هو ناموس خالد . بدأ منذ بدأت تنفصل الخلايا في الجسم الحي . فتخصصت خلايا لسمع وأخرى للنظر وهكذا

ولكن الطبيعة حينما اخترعت العقل تركت مهمة الكشف والاختراع له . فاذا وصلنا الى هذا أمكننا أن نذكر ما تحمل فكرة التقدم أو تحقيق العصر الذهبي من قيمة . لأنها ليست سوى الوصول بالانسان الى أقصى درجات الحرية والتوسع والشمول . وقد بدأ الانسان هذه المرحلة باكتشاف النار والزراعة والفأس الحجرية وما الى هذه الاشياء . وهي الحضارة في ثوبها الخشن . وبها اكتسب الانسان حرية وتوسعا وشعلا أكثر مما كان عليه يوم كان يعيش صياداً بدائياً يعتمد على ما تقدمه له الطبيعة في الغابات والاراش من الحيوان أو من الثمار الفجة والجذور المتحللة . وليس الاثوميل والتزول والسخار والكهرباء الا وسائل عالية مهذبة مصقولة استعاض بها الانسان عن وسائله الاولى الخشنة القاصرة . لأنها تسكبها حرية أكثر انساها وأبعد مدى . فالهودج الذي يحمل على الاعناق أو الابل قد تلاشى حين اخترع الانسان الاثوميل . وهنا يمكننا أن نصحح خطأ شائعا يبتنا هو أننا نمت الحضارة الغربية بالمادية . فالواقع أن حضارة المهرات العنطري والفأس الحجرية ليست بأقل مادية من الحضارة الغربية

فالفرق بين المهرات العنطري والاثوميل الحادث هو أن الاول يعمل في ضعف وانكسار وتبلد . والثاني في نشاط وقوة . وان الاول تلازمه السخرة والرق والطغيان ومع الثاني تفرق الحرية والاستقلال والشخصية

يمكننا ان نقول ان الحضارات على اختلاف انواعها اثنتان : حضارة المزعمة والمجز والنهات العصبي وهي حضارة الشرق . وحضارة التغلب والقدره والصحة وهي حضارة الغرب وأغراض الاولى هي :

١ - ان الناس فيها يحفظون على آدابهم المأثورة مسخرة من القداسة

٢ - أنهم يقرّبون تقاليدهم بعقل منلق وفي خوف شديد كأنها محلة بتيار كهربائي قوى لصعق من يلمسه

- ٣ - أنهم يعيدون التقليد والمنقول ويقفون دونه كأن الوجود قد وقف عندها
- ٤ - أنهم ينظرون الى لغتهم الميتة كأنها أحجار كريمة نادرة الوجود لانهم
- ٥ - أنهم ضيق العقل والصدر يرون أن الوجود كله قائم في بلبهم الضيق المحدود . فقائدهم هي أحسن العقائد وأخلاقهم هي أحسن الاخلاق وأوضاعهم الاجتماعية هي أحسن الاوضاع ولغتهم ارقى اللغات
- ٦ - أنهم يستقدون ان الانسان لم يخلق الا لشيء واحد هو النظر الصوفي للعالم وان العلوم التي يمارسها إنما يجب أن تنهي الى هذه الغاية اي الدخول في النظر الصوفي

- ٢ -

فاذا اتينا هذه المقاييس واذا عرفنا ان الحضارة الحديثة لا تقوم على الانوميال والطائفة والباخرة والراديو فون وانما هي تقوم على شيء أسد خطراً وأعمق اثرأ من هذه الاشياء : على مايس السور بالحياة والنظر اليها ، على الايمان بالانسان وبفكرة التقدم وتفسير التاريخ الانساني تفسيراً ارادياً يقوم على ارادة الانسان والبيئة الذهنية وليس على شيء آخر ، امكنا حينئذ أن نتساءل : اين نحن الآن من هذين الاتجاهين ؟ الواقع ان كل مظهر من مظاهر العقلية المصرية بمحدثك انها ما زالت في التجميم عقلية خرافية متطيرة . فقد نجد من يعرف القانون والجغرافيا والطب ويلبس كما يلبس المتحضرون ويستعين في حياته اليومية بوسائل المتحضرين ولكنه فيما يتصل بالاحساس بالحياة والنظر العام اليها غير متحضر ما يزال يحمل في صدره عقيدة المهرات العطري والناس الحجرية . فقد نجد ادبياً متضلعا في الادب العربي كالدكتور زكي مبارك وقد يدرس هذا الادب العربي بأساليب حديثة ولكنه فيما يتصل بالاحساس بالحياة والنظر اليها لا يزال سلفياً . ومن هذا ايضا علوبة باشا فهو بالرغم من سعة بابه في القانون ما يزال ينظر إلى المرأة كما ينظر المتوحش الى الطبول . ويستشهد فيما يتصل بالتربية وتقويم الاخلاق بما قيل قبل الف عام كما انه لا يسمع شيئاً من المبادئ الحديثة في التربية والسيكولوجية في العصر الحاضر . لست أدري في اي عصر يعيش هذا الرجل حتى يجد في نفسه الشجاعة الكافية لارسال خطاب الى مدير الجامعة المصرية يوجه فيه على سماعة لطالبتين من طالبات الجامعة بدخول مباراة السباحة في الوقت الذي نجد فيه حكومة الولايات المتحدة تنتخب سراً من الفتيات الحسان لاقتناح ميناء جديدة ؟ ولست اراه مع ذلك يستطيع أن يزعم ان مصر احسن اخلاقاً واقتصاداً من الولايات المتحدة . ثم ملقمة حركته العربية التي يبشر

بها ؟ ! ليس فيها من جديد على أية حال . أنها ليست إلا أحياء للحركة التي قام بها قبل ستين سنة جمال الدين الافغانى . وهى حركة لا تتفق فى شيء وفكرة القومية والوطنية والشخصية والتقدم . فإذا سرنا معه إلى حيث يريد فانه قد يستطيع فى النهاية ان يقبل حكم تركيا او ايران او جزيرة العرب لمصر لأنها امم اسلامية او عربية . لقد قضى سعد باشا على هذا التفكير المتيق ووجه انظار الناشئة والشعب الى معنى الشخصية الوطنية . ولكن مصر لسوء حظها تعاب ردة مشثومة من وقت لآخر

لقد دار الكلام فى هذه الايام حول الرجعية ومناها . وظن البعض أنها تقوم على موضوع البحث أو مادته فى حين أن معناها انها يقوم على الانحاء الذهني والشعورى والمزاج النفسى . فليس مجرد التأليف عن المسيح او محمد او بوذا رجعية وانما الرجعية هى فى المزاج العقلي الذي يسيطر على الكاتب حين يؤلف كتابه . فالمزاج العقلي الذي يتميز به كتاب « النثر الفنى » مثلا يضم الدكتور ذكى مبارك بين المتحضرين ولكنه حين يكتب عن ملكة الجمال والاخلاق والفن يعد من السفليين أو المتوحشين

— — —

والآن ماعلة هذا التأخر ! هنا يمكننى ان اقدم سببين . فدايقال ان الباعث على هذا التأخر السياسة والبيروقراطية او الميل إلى السلامة والرغبة عن الجهاد والتضحية او اعتبار ادباء الشباب بما صار اليه الشيوخ . ولكنى أجد أن هذين السببين اللذين اقدمهما يتصلان بصميم المسألة :

١ - فهمهم الخاطيء لمعنى التجديد فى الآداب العربية

٢ - اهمالهم لعمدة الذهنية التي يقوم عليها الاحساس الحديث بالحياة والنظر اليها . فالنقطة الفاصلة فى الادب العربى هى التي تقف بين تقديره كتاريخ وتقديره كمدة ذهنية يتوفر على تمثلها الشباب الحديث . انى أظن ان الدكتور طه حسين حينما دعا إلى التجديد فى الادب العربى لم يكن يقصد إلى اصطناع المزاج النفسى والشعور بالحياة اللذين يكونان شخصية هذا الادب . كل ما اراده هو أنه حاول أن يحبب الناس فى دراسة اللغة العربية حتى تنهض وتصلح لتعبير عن خلجات نفوسنا الجديدة ، بعد ان رأى أنها تقدم اليهم فى شكل لا يساغ ولا يفهم . وهو لم يحاول أن يطلب من الناس أن يعطونه أعصاب هذا الادب وحواصه وميوله الذهنية والنفسية .

فقيمة الآداب العربية اذن يجب أن تقف عند حد حاجتها التاريخية . تدرس كتاريخ فحسب . اما ان تتمثل بعبارتها وحكمها ونقيها مقياسا لمعاني الحب والجنس والشرف وما يتصل بالمرأة والزواج والوجود فهذا ما لا يهضمه افسان ا كفسب المزاج العقلي الحديث . ولكي اثبت لقارىء ما اذهب اليه آتى هنا بنص عربي لأبي حيان التوحيدي الذي مضت عليه عشرة قرون ، تمثل به الدكتور زكي مبارك في صدد الكلام عن الصداقة : « اما الصديق فوجدني به فوق شوقي إلى كل نسته لك ، لاني اناؤه ما أجل أبي وأمي منه ، وأطويه عن أختي خجلا منها . وأحاجي ابن عمي عليه خوفا من حسد يغفأ ما بيني وبينه ، فلما الشبهة فقصاراى معها أن أشوب لها صداقا بكذب وغلظة بلين ، لأنفوز منها يحظ من نظر ونعيب من زياده وتحفة من حديث ... » فإذا في هذا الادب اماذا في هذا الادب عبر الزيادة والانانية والجبن والاعتقاد بالحسد والغلبة والحراقة والجبل ؟

ثم يصحح أن يكون هذا مقياسا لسلوك الاجتماعي الحديث والاتجاه الاخلاقي ١١ لقد صدق برويتير حين قال « ان المرأة في ذلك الزمن كانت تحنى رأسها ادني ما يمكن أن تحنيه في أى عصر أو اى مكان على وجه الارض ، لأخط قانون ، هو قانون العنف والوحشية »

أما العدة الذهنية التي نهى الانسان للنظر إلى الحياة والاحساس بها نظراً وإحساساً يتفقان وفكرة التقدم والابحان بارادة الانسان فتقوم على هذه العلوم الحديثة التي لاتكاد تتمدى الثلاثين من العمر . فالانثروبولوجيا قد كشفت عن تاريخ الانسان العقلي والجسدي وبمساعدة السيكلوجيا ألقت ضوءاً جديداً على قيمة عقائده الدينية ومذاهبه في الحياة والاخلاق . والطبيعيةيات وازالت الحجب عن أسرار المادة فعرفت الذرة والموجات الكهربائية وأكدت وحدة الوجود . وكان من جراء ذلك ان اتسع صدر الانسان وصار يستمع إلى ما يخالف ما درج عليه من المعتقدات والآراء . ولذلك قد بين ضالة كرتنا الارضية بالمقابلة إلى هذا المحيط اللانهاى الأطراف من الأكوان التي يزخر بها الوجود الملم . وأمام هذه المعارف الخطلية يقف أدباؤنا مكتوفى الأيدي كأنهم لا يمشون في هذا العصر كأنهم أصحاب الكهف . حثت تتحرك كالأحياء الذين لا بد أن يكونوا هم الذين عناهم الاستاذ الحكيم في مسرحيته القيمة ا فهم ما يزالون يسرون بإزيائهم القديمة ، ازياء عصر دقيانوس وما يزالون يتعاملون بنفسه ذلك العصر ويفهمون الحياة على ظهور الأبل ١

نم لابد أن أشير هنا إلى تقليد غريب طالما بشر به عباد السلف . وهو أن الشرق يمتاز عن الغرب بروحانيته وعروفه عن ادران المادة . وهو جهل تام بمعنى الروحانية . فالروحانية ليست في الجهل والمرض والتخدير القائي ، وإنما هي في التنبه على قصور المادة واكتساب الحرية والتوسع والشمول . ان لعلم الحديث روحانية تفوق روحانية الشرق وتصفوه . بل ان من التبذل أن نقيس روحانية العلم الحديث بروحانية التصوف الذي لا يخرج عن حركته نهائياً عنصياً وتحديراً ذاتياً . والسفاهة الحقيقية ليس في الغلو والتبذل ، وإنما هو في الامتلاء بالمعارف التي تقوم على الحقائق المشاهدة المختبرة ، أي الحقائق العلمية . ورسالة التصوف في الحياة هي رسالة التماسا والفقير والمرض والاستبداد ومظاهره في الادب : الالفاظ المزركشة الزاهية الهون والاسفاف . وفي الاخلاق : الرياء والضعف والحلول النفسي والعصبانية . أما رسالة العلم فهي : الديمقراطية والحرية والاعاء والمساواة والتبعية والراحة والصحة ومظاهره في الأدب : البساطة والدقة والعمق والوضوح والحقائق المشاهدة وفي الاخلاق الشهامة والعراقة والرجولة والنشاط التمسعي والتنبه العقلي . ومن الامثلة على ذلك في أدبنا المعاصر مجلة الرسالة والمجلة الجديدة . ففيهما يمكن للقارئ أن يقارن بين أدب الفقر والمرض في الرسالة وبين أدب النسي والصحة في المجلة الجديدة . بين أدب الذلة والعبودية والانحطاط في الرسالة وبين أدب التفتح النفسي والاستقلال والحرية والارتفاع في المجلة الجديدة . يمكن للقارئ أن يرى أسوأ ما يفرج الشرق في الرسالة وأفضل ما ينتج الغرب في المجلة الجديدة . يمكنه ان يرى مادية الشرق في الرسالة وروحانية الغرب في المجلة الجديدة . لان الروحانية هي أن نفزو المادة ونكتشف مجاهلها ونستخدمها لا ان نخضع للعادة ونقف دون أبوابها المغلقة حيث الفقر والحلول والضعف والرق . اني لأتساءل . أية روحانية في عبودية القأس والمهرات التفطري والساعات الاثنتي عشرة التي يشغلها العامل ، وفي الارهاق والسخرة ١١ أية روحانية في الميعى مع الحيوان في أشباه البيوت المبنية من الطوب الاخضر ، في ضرب الزوجة واحتقار المرأة وحبسها في البيت واحاطتها بالبخور والاسرار كأنها كنه غامض حرام لا ينظر اليه ولا يتحدث عنه باسمه الذي يسمى به وإنما بكلمة وحشية غامضة هي «الجماعة» ١١ اهل يمكننا أن نقول ان روحانية الدكتور عبد الوهاب عزام أو الدكتور زكي مبارك أعلى وأقبل من روحانية وولورنس وبرنارد شو ١ أو أن روحانية العامل المعنى أعلى وأقبل من العامل الامريكى الذى يملك اتومبيللا ويعيش في بيت جميل صحى

ويطالع المصحف . هل روحانية الموظف المصرى أنبل وأعظم من روحانية الاجنبى الذى يعمل فى احدى الشركات ويأخذ امرأته وأولاده آخر الاسبوع إلى الغلاء أو إلى احدى المنزهات اليلية؟ ان الروحانية الحقة هى روحانية الغرب فاذا كان للشرق روحانية فهى روحانية تقوم على المبودية والضعف والفقر النفسى !

والآن قد بينا المرض ، فما هو العلاج ؟

« لفرويد » طريقة طريفة فى علاج الامراض النفسية هى « اعادة التنظيم » ونواة مايميله هو أن يغير فهم مريضه للحياة وطريقة إقترابه منها واستجابته لها وإحساسه بها أى يغير صورته النفسية . وإذا كان للاديب رسالة فرسالته أن يعمل مايميله « فرويد » أى أن يلقي باله الى قيمة الصورة النفسية أو الطابع العقل فيقوم على تثفيقه وتطبيبه بكل قوة بمجد الياسيلا . رسالة الاديب فى مصر الآن هى أن يشر الحاضرة الاوربية الحديثة حتى تغير ايمان الفاريء فيصبح ايمانا بالبشرية وبفكرة التقدم والاحساس بالجمال حتى يدق ويسمو ويقوم على أساس من الفهم الواسع البعيد الغور وليس على الجبل والتموض . وحيث الاخلاق تقزم على السيكلوجية ، على الحب الانسانى العام الذى يشر به اليوت سمث وأودمرو بونج وبرجسون . وحيث الرائد النفسى والمزاج العقل يقومان على تحسين الوسط الاجتماعى لتنهية الجوح حتى تبرز الصفات الحسنة الاصلية فى نفسه والتي أفسدتها وكبتها المبودية والطينان والجبل والخرافات . ان كل حركة تجذبده انما هى تلك الحركة التى تضعيف درجة إلى السلم الذى ينتهى بنا الى العصر الذهبى حيث تشبع الحواس وبلغ الذهن حد الحرية والتوسم والشمول ، ونتملى الروح . ولا يمكن أن يه ذلك إلا بالعقل والعلم لان الخرافة والهوى والجهل والتقليد من أساس كل جود

وأخيرا يمكننى أن أقول ان الانسان ليس هذه المجموعة من الحواس والاعصاب والنفس وانما هو هذه الاشياء قد أضيف اليها الحضارة . فالانسان الذى يصطنع حضارة الغرب ومزاجها النفسى انما هو مخلوق آخر غير هذا الذى يصطنع روح الشرق . وهذا يقم تماما من أنفسنا كما تقع هذه العبارة التى تقول : ان الانسان مخلوق وان الشيمبىزى مخلوق آخر . فان الفرق يتصل بصميم معنى الانسانية

السبابة والزواج

لسلامه موسى

ليس شك في أننا نعانى أزمة في الزواج . فإن الشباب يرغبون عنه سنوات طويلة ولا يقدمون عليه الا بعد تردد . وكثير من الأسر ينظر الى زواج الفتاة كأنه هم من الهموم التي نحتاج الى الدرس والتدبير . وتحقيقه فرصة نادرة تنبسط عليه الفتاة السعيدة

ولهذه الازمة أسباب كثيرة . فإن الشاب الحديث قد أصبح يؤخر زواجه الى أن يبلغ مركزاً معيناً في الحياة الاجتماعية يتفق وإملاءه . وتكاليف الأسرة في مدينة كبيرة مثل القاهرة ليست بالأسر الهين الذي يمكن الاقدام عليه بلا مبالاة . وما زالت بقية سيئة من تقاليدنا الشرقية باقية في الاتفاق الكثير على هدايا العروس ولبلة الزفاف وهي عبء باهظ يؤخر الزواج ويثبط عنه ومعظم التبعة تقع هنا على أم العروس وهي في العادة من الجيل الماضي لم تتعلم الا قليلا أو لم تتعلم بتاتا وهي مقطوعة الاتصال بروح العصر . وكل ههما مظاهره تثبت فيها أنه قد اتفق على هدايا ابنها وعرسها اكثر مما اتفق على ابنة فلانة أو زوجة فلان

وعوائق أخرى تؤخر الزواج بل أحيانا تحول دونه . منها أن الشباب قد ارتقوا والفتيات لم يرتقن الى مستواهن أو قريبا منه . ومنها أننا نعيش في عصر انتقال من الشرق الى الغرب . وانتقالنا يتفاوت من أسرة لاخرى . فهذه أسرة لا تزال شرقية تكره هذا التسامح في رؤية الفتاة الا بشروط وقيود وحدود فيصدم الشباب عنها لانه يزعم في نفسه أنه متمدين وأنه يجب أن يحدث الفتاة ويختلط بها قبل أن يقيد نفسه بخطبتها . ثم هذا شاب آخر شرقي الزواج « الوجه » بنى على الفتات تبذلهن وتفرنجهن . وهو يكاد يستفد أن الفتاة الحديثة لا تعرف الطهارة لانها ركب التزام وتحجز شعرها ولا تبالي بالسير بلا جوارب . والواقع أننا نختلف في أخلاقنا . فبينما الأسرة التي تعتقد أن البيت معهد حر قوامه التفاهم والاقناع وليس الاجبار والاختضاع . وبينما الأسرة التي لا تزال تمارس الحجاب بدرجة ما . وعندئذ أن المصارعة بين هاتين الاسرتين تضر لانهما

لا تتفقان على الرقم القياسي في الاخلاق . والواقع أن هذا الاختلاف من أسباب الاحجام عن الزواج

وسبب آخر للاحجام عن الزوج أظن أنه يستحق الالتفات هو هذا الذوق الاوربي الذي نكسبه من رؤية الوجوه أو الكواكب السينائية والرسوم والصور الفنية وهؤلاء الغريبات النحيفات اللاتي نراهن في شوارع القاهرة والاسكندرية . فأن هذه المناظر نجعلنا نستجمل السمحة الاوربية والجمال الاغريقي . وخاصة لاننا لا نرى وجوه المصريات ولا تختلط بهن . إذ هن لا يخرجن كثيراً ولا نراهن في مجتمعاتنا . فالصورة الذهنية للجمال تعود صورة أوربية . فلا نستجمل السمحة المصرية أو القوام المصري . والعيب هنا على الاسرات التي نخزن بناتها في البيوت . وقد رأينا بالفعل نتائج هذه الحال في اقبال بعض الشبان على الزواج بالاوربيات دون المصريات . والمصري بطبيعة تربيته الاولى مدة الطفولة يحب أن يحب المرأة المصرية التي تشبه امه . ولكنه اذا ترك مدة الشباب حتى لا تقتبه عواطفه الجنسية الا بمسخر فتاة أوربية فانه لا يلام اذا هو أحب الوجه الاوربي على الهوحة السينائية وفي المحلات وفي الشارع وينسى الوجه المصري الذي لا يكاد يراه

ان مدة الحرمان التي يمانها الشاب قبل الزواج طويلة وشاقة مما وهي اشق في مصر مما هي في جميع العالم تقريبا . وذلك لان بلادنا لا تكاد تعرف الحب . وجهلنا للحب يجعلنا ننفس في الشهوة

وقد يبدو هذا الكلام غريبا لان المؤلف المتهوم ان الحب تفارقه الشهوة الجنسية فكيف يتفق ان يؤدي غياب الحب الى الشهوة

الواقع ان الحب والشهوة يتوافقان ولكنها أيضا يتناقضان . فان الشاب اذا أحب فتاة وأخلص لها الحب امكنه ان يتألم أشهرا بل اعواما . وقد تعطل الهم الخطبة التي تسبق الزواج فلا يفكر الخاطب في الشهوة الجنسية ولا تلح عليه الرغبة في اشباعها مادام يلتقي خطيبته ويمارسها ويمسحها . بل ربما يمتد أحد الشبان اشباع شهوته بطرق غير شرعية فاذا خطب فتاة واجبها اشباع من نفسه والتزم طهارة تامة لا يشوبها دنس طول مدة خطبته ولو بقيت اشهرا واعواما

ومن هنا يمكن ان نقول ان قلة الحب في بلادنا تؤدي الى كثرة الانفاس في الشهوة الجنسية وعلى الرغم مما يظن عكس ذلك استطيع ان اقول ان شبانا يحبون قليلا وينفسون كثيرا في

فى حين ان الشاب الاوربى يحب كثيرا وينفمس قليلا . فانه يختلط بالفتيات وتنشأ بينه وبينهن علاقات زائلة او ثابتة من الحب تصونه من الانفماس . بل يمكن أيضا ان تقول ان الانفماس فى بعض فواحيه يمد ثورة على السأم وفراراً من الضجر . فاذا وجد الشاب سروره فى الأنسة والرفقة والحديث مع فتاة يحبها ويمضى بها فانه يقنع بهذا السرور ويوضى به بدلا من الانفماس فى الشهوة . بل المادة السرية نفسها يمكن ان ينظر اليها من هذه الناحية . فان الشاب الذى يحب بأنف من هذه المادة التى هي فى أحيان كثيرة نتيجة الضجر وجوع النفس الى السرور ومن هنا يجب ان نستمر ان الدعوة الى الحب هي فى بابها دعوة الى التملك والتصون او دعوة الى الكبت المفقول



ليس شيء اسوأ لفرد والامة من التهاك على الشهوة الجنسية . فان الكبت اذا كان يمارس فى اعتدال كان بمثابة القوة التى تدخر للجسم والدهن فيمكن صاحبها ان يتصرف بها فى خدمة مصالحه الاخرى . وقد تكرر الاختبار الناطق بأفه انما لمة تهاككت على هذه الجنسية ادى بها هذا التهاك الى الانحطاط . ويجب ان نذكر هنا ان هذا التهاك كان على الدوام مناقضا للمحب . فان الرومانيين مثلا حين اسرفوا فى الشهوة الجنسية استهانوا بالمحب الذى يطلب الولاء للمرأة المحبوبة والاحترام لها مع الاقتنصار عليها . ولا نستطيع ان نقول هل هذا التهاك هو احدى النتائج أم أحد الاسباب للانحطاط . انما الاختبار الذى يطلق به التاريخ ان الامم التى ارتقت كانت تعرف الحب وتمارس الكبت أو التهاك . أما الامم المنحطة فكانت تهاك على الذات الجنسية ولا تكاد تعرف الحب أو التهاك حتى لقد زعم أحد المؤرخين وهو الاستاذ انوبن انه يمكن ان يفسر التاريخ تفسيراً جنسياً . فأولئك الكاتبون هم المرتقون . وأولئك المتهاكون هم المنسطون . او ان صعود الحضارة فى امة ما يسير بمقدار ما عندها من الكبت . وحيث يكون الكبت يكون الحب واحترام المرأة والاقتنصار على زوجة واحدة . ونظرة عاجلة الى أوروبا وآسيا تؤيد هذا النظرية . وهى تؤيدها فى الفرد كما تؤيدها فى الامة

فان الفرد الذى يحب يكره الانفماس فى الشهوة الجنسية ويمارس الكبت دون ان يحتاج الى

العاده المبرية . لأن سروره بحبيته يرفه عن أعصابه . ثم هو لهذا الحب نفسه يرقى نفسه ويحاول ان يبلغ مستوى اسمي من مستواه السابق

وقد ينسجر هذا الكبت في بعض الافراد اختراعا واكتشافا في العلوم والفنون



كيف نعالج حال الشبان في مصر هذه الايام ؟

انهم لا يحبون وهم يعجزون عن الزواج وهم أحيانا كثيرين ينفسون في الشهوة الجنسية الملاج الوحيد اننا ننسى اننا أمة شرقية او نناسي هذه الشرقية اذا كانت حقيقة وان لمعد في جراءة الى اتخاذ الاحاليب الغربية الحديثة في الحب والزواج . فلا نزوج الا عن حب وبذلك فقط نحصل على شيء من الكبت المفيد أو التهاك الحسن ولا نحتاج الى الانتهاك في الشهوة الجنسية اننا نشكو في مصر نقشي الامراض الزهرية . وذلك لان شائنا قد حرموا الحب فلجأوا الى الزنا . ولكن هل ندرى ان هذه الامراض الزهرية لانكاد نعرف في العواصم الاوربية الكبرى حيث الحب يتفشى ويسعد به الشبان والفتيات ؟

ان هذا الكلام يبدو غريبا لان طائفة من الكتاب المحبين الذين يذعنون الى القومية الشرقية قد ثابروا على أن يوهونا أن أوربا كلها قد استباححت الاعراض ونهاكت على الشهوة الجنسية . وأما في الآن المدد الاخير « ٤ بولية » من مجلة ذى قيو ستلمان وبه كلمة عن مدينة كوبنهاجن عاصمة دنمارك التي يقول فيها المحرر : « لا يجد الانسان فيها بغايا كما يشكو الاطباء لانهم لا يجدون مريضا واحدا بالسلس يمكنهم أن يعرضوه على الطلبة في كلية الطب للدرس »

وانى أتمنى أن يقال مثل هذا الكلام عن القاهرة يوما ما . ولكنه لن يقال حتى تتمدد ونعرف الحب ويرافق شبانا فتياتنا في العمل والحديث والسر والسيرة والزهوة . أما مادامنا لا نعرف الحب فاننا سنهالك على الشهوة الجنسية ونصاب بالسلس وغير السلس من الامراض الزهرية

وكما أن الحب ضرورة لاغنى عنها للشباب كذلك هو ضرورة لاغنى عنها للفتاة وهو في كليهما يعمل لارقي الشخصى ولتصون الشهوى . كما يجب أن نذكر انه عندما يفشو بيننا الحب ، يزول تعدد الزوجات

أى الفتيات يتزوج الشاب ؟

يجب أن يتزوج أهل الفتيات . لان الجمال يعنى الصحة والاخلاق الحسنة والذكاء . وكلها مجموعة لا يمكن أن تنفصل . فلا ذكاء بلا جمال وأخلاق . ولا أخلاق بلا ذكاء . وصحة وجمال ويجب أن يكون أساس هذا الزواج الحب . وقد كنا نلج على ضرورة التعليم للفتاة . ولكنى أظن أننا الآن يجب أن نزيد على ذلك . فان الفتاة التى برحمتها فى الزواج لا يمكن أن تكون قد تعلمت بل ينبغي أيضا أن تكون قد عملت وعرفت هذا النظام الاجتماعى الذى يقرر لها الواجبات والمسكافات ويشمرها وهي لاتزال فتاة بأنها عضو عامل فى الهيئة الاجتماعية

ومثل هذه الفتاة بالطبع لا تطلب الذهب والاماس كثيرين ولا الافتخار بعدد الخدم . وهي تستطيع أن تساعد زوجها فى المعيشة وان تمارس ضبط النفس اذا اقتضته الحاجات الاقتصادية هذه الفتاة التى عملت وكسبت المعيشة بنفسها يمكنها أن تقدر صمودات زوجها وتجعل عيشها على مستوى مكاسبه . وتعرف ارهاق العمل فى المكتب أو المصنع ولذلك تجمل من البيت مكانا لتفريه يشاقق اليه زوجها ويرتاح اليه السكون اليه
ولسكن من ابناتى بهذه الفتاة الماملة ؟

اننا اذا استثنينا المعلمات لا نكاد نجد غيرهن ممن يعملن ويكسبن . ولكن اذا نحن نفحصنا عن أنفسنا هذا الثوب الشرقى الثقيل واعتنقنا الحضارة الاوربية اى الحضارة الحديثة فانه لن نعضى علينا زمن طويل حتى نجد من تياتنا اقبالا على العمل ورغبة فى مرافقة الشبان . وعندئذ يأخذ الحب الشريف مكان الانفاس فى الشهوة الجنسية . وعندئذ أيضا نزول الامراض الزهرية كما زالت من كونها جن التى يبلغ سكانها ٦٠٠.٠٠٠ وقبل شبابنا وفتياتنا على الزواج اقبالا حارا



الفن والثقافة

الاسناد نجيب محفوظ

نستطيع أن نقول بوجه عام أن الفن هو التعبير عن العاطفة وهو تعريف وافي من حيث أنه لا يميل إلى مذهب من مذاهب الفن خاصة ولا ينجح إلى فلسفة من فلسفاته دون غيرها فالأصناف الأيديولوجية الذين يرون أن الفن هو عبقرية الفنان ، الطبوعة بطابعه ، الموسومة بسمة شخصيته ، المركزة في الهاماته ومشاعره ، التي تسمو على الواقع بمواكبها من غير أن تنفيده به لا يحتاجون في أن العاطفة هي مثار وحيه وينبوع الهاماته

وأتباع الرأبازم الذين يحسمون مهمة الفن في تقليد الواقع والتقليد به لا ينكرون ما للعاطفة من عمل قد خطير في المعاضلة بين الأشياء المقلدة وإثارة بعضها على البعض الآخر ومالها من فضل في حيز الفنان إلى الأجداد والانتان ، فلا خلاف على ما للعاطفة من قيمة واثرة في حياة الفن الجليل ، ولكن يوجد خلاف بين مرده إلى تحديد موضوع الفن عامة : هل ينبغي له أن يبقى خالصا لوجه الفن بريئا عما سوي العاطفة والفطرة ؟ أم يجوز له أن يطرق عدا ذلك مواضع العقل وفروع معرفته واحكام فلسفته ؟

ويشتمل فريق من الفنانين والفلاسفة لفن الخالص ، من الفطرة والطبع ، يزهونه عن أغراض العقل وبواضعه ويبرئونه من نظريات الفلسفة وتأملاتها ، فيرون في الموسيقى مثلا هبة مطبوعة في الأذن ويأخذ بجماع النفس وينبه فيها احساسا بدنيا فطريا من غير حاجة إلى أن يكون لهذا الفن معنى عقلي يقصد إلى تصويره والتعبير عنه وهكذا . فالتصوير يحتاج عبقرية تميز بها عين الفنان ، تستطيع بفضل ماوهبت أن تتحرى في الألوان جمالا رائعا ، بأدبا وخفيا ، وأن تعرضه في صور شتى تسر العين وتتم النفس ويشيم فيها البهجة والقبلة . والادب على هذا النحو وصف ساذج للمواطن الفطرية كالحب والألم والبغضاء والهذة ، وأما ما خلا ذلك من غايات العقل

ومشكلاته فزائد عن الفن الصحيح والادمان عليه يفسد جوهره ويفقده رواده وسموه ولكن نزن هذا الرأي ونقدده ينبغي أن نحدد معنى العقل بوجه عام . فنقول انه كلكاته هو القوة المفكرة في الإنسان وأما مظاهره وآثاره فهي اشتات المعارف والمعلوم ، فعل حق أن

اشترك هذه القوة في ابداع الفن الجليل مما يفسد جماله وروعه ؟ وهل حق أن اطلاع الفنان على آثار العقل مما يذهب بروائه ويهبط بسموه ؟

ان اراد الفنان بالاطلاع العلمى الثقافى ان يشرح - عن طريق فنه - نظرياته ويبين عن مقاصده ويكشف عن مسالكه فقد ضل عن غايته وتنكب عن طريقه . وغرضه الاول والاخير وهو الشعور الصادق والتعبير عن هذا الشعور تعبيرا جميلا

أما ان اراد بالاطلاع على العلم والمعرفة ان يزيد آفاقه وان يهيئ لشعوره مجالاً اوسع للتسامي والاستزادة واراد التعبير عن هذا كله فهو يعمل في حدوده ويخلص لفنه ويدعم لنا فناً رقيقاً لا يخلو بمثله عند غيره من الفنانين الذين ينغرون من العقل والعلم ويطمشون الى خالص الفطرة والمأطفة فالن هو التعبير عن الشعور ، والشعور يتأق من امتزاج الوجدان بالحياة الداخلية في النفس ، والحياة الخارجية في الطبيعة والكون ، فليست المسألة ان تأتى التأثيرات من الفطرة أو من الثقافة فكلامهم بالقسبة للشعور سواء ، وكل منهما بإتصاله بجوهرة يمت فيه الحياة والقوة والجمال وحق اذن ان عالم العقل - الداخلى والخارجى - **ينسج المجال أمام الشعور** ويثبت فيه حيويات جديدة ويعدو بعناصر طريقه بتمعة في ميداني الطبيعة والنفس

فالمصور تشغله مناظر الألوان في الارهار والورود والأنهار والسموات والوجوه وتتكشف له فيها عوالم من الحسن والجمال فان أضاف الى شعوره المتوقد احاطة بعلم النبات وعلم طبقات الارض اتسم شعوره بهذه الكائنات الطبيعية وعرف من تاريخها القديم والحديث ودقائق احوالها وأطوارها مايزيده تممقا واتصالا بذواتها ويزيدها امتزاجا بذاته واتانة لخياله وبمنا لاجساساته والشاعر الذى تشرق نفسه لحب السماء وتنبه حواسه في معارج الافلاك يزداد اشراقه نورا وتنبه روعة اذا ظلم في علم الفلك عن حيوات تلك الافلاك اللانهاية وتلك السدم التى تقصر سرعة الضوء عن بلوغها في ملايين السنين

وعلى هذا النحو ينير العلم ظلمات النفس ويكشف عن سراديب شخصيتها فيتيح للادب فرصا ثمينة لكل الاداء والتعبير : ففي بادى الامر لم يكن الانسان يدرك من امر نفسه شيئا خلاا الفريزة القاهرة التى تتمهده بالمحافظة على ذاته وأخرى يتعهد هو بها ذريته وقائلة تربط بينه وبين قبيلته . وعاشى الفن مم هذه الفرائز والمواطف يودى عنها معانيها وآياتها . واستطاع الموهوبون ان يدعوا ما هو مبدع ومميز ، وجدت في تاريخ الانسانية علوم جليلة الشأن تدرس الانسان : تارة من حيث تاريخه ونشأته وتارة من حيث علاقته بالمجتمع الذى يعيش فيه ويتأثر به ويؤثر

فيه وثالثة فيما يتصل بظواهر ذاتها وغرائبها ، فانس مجال المعرفة وتيسرت طرق التعبير ، وليس ثمة شك في أن من يحيط علما بهذه العلوم يزداد مفعمة بشعوره وعقله وشخصيته ، فإذا اراد بعد ذلك ان يعبر عن ذاته فهو يملك من الوسائل ويرى من الخفايا ويطلع على عوالم لا يدرك من أمرها شيئا من لم يدرك من أمر هذه العلوم شيئا ، فالشخصية النظرية اوفر بدرجات كثيرة من الشخصية التي يضيء جوانبها العلم . وانتاج الاولى مهما أوتيت من المبغرية والموهبة لا يمكن أن يسمو الى انتاج الاخرى اذا وهبت ما وهبته الاولى من الاستعداد والقليلة

ولست اريد بذلك - كما قد يظهر - ان افضل الفن الثقافي على الفن الفطري كما لا يمكن ان افضل الفن الفطري على الفن الثقافي ، ولعل المغالاة في التفريق بينهما ليست الاخلافا وهما لا يقوى على الحق والواقم ، فالنفس يسر من العاطفة ، والعاطفة تؤدي عن فطرة النفس الداخلية ، وفطرة الكون الخارجية ، وهذه الفطرة - في النفس والكون - تدى عن عوالم خفية - لا يرى بالعين الساذجة - إذا صوب اليها نور العلم

فلا يوجد - والحال كذلك - فن فطرة وفن ثقافة وأما الفن واحد من حيث وسائله ، واحد من حيث موضوعه ، الا أن هذا الموضوع قد يتوصل اليه باستعداد الفنان الفطري وقد يستعان عليه فضلا عن ذلك بآثار العلم والفلسفة ، فلا أستطيع بعد ذلك ان اقيم وزنا لادلة انصار الفن الفطري الا ان اسلم بان الجهل بشيء خير من العلم به او ان المأهبة عن حقيقة موضوع ما يزيد شعورنا به قوة وتعبيرا عنه جمالا وروعة

وقد يقال في سبيل ذلك انه لا بد لفن من ستار خفيف من الضموض يكسبه جمالا وسعرا وان العلم من شأنه معرفة الحقيقة وكشف الضموض فيفوت بذلك على الفن جانباً جوهرياً من قننته وسعره وحفا ان العلم يحل حقائق الاشياء ولكنه لا يزهم ولا يمكن أن يزعم انه يبين عن كل الحقيقة ولا يزال علما موجة من النور انطاعت في محيط لانهاى من الغلام

وان وظيفة الفن ان يسمو بالنفس الى صلاوات الجمال ، وان يلتقي بوجودان الفرد مع وجدان الجماعة الانسانية في شعور واحد ، وان يسلك شخصية الانسان في وحدة عامة تضم اليها اعماق الارض وطبقات السماء وهو لن يؤدي مهمته اكمل الاداء مالم يؤاخ بين نفسه وبين العلم والفلسفة . وانه اذا كانت الثقافة فرض عين على الانسان لكي يحى نفسه بالنور والسعادة فن الحرام البين ان يمتع الفنان من هذا النور وهذه السعادة وهو الذى مهمته في الحياة ان يثبت النور والسعادة

جريمة زنا

أقصومة مصرنة بقلم صلاح الدين كامل

وقف المحامى الشاب وفى يده بضع أوراق صغيرة تحوى فقط الدناع ، ووضع منظاره « الباغ »
بأنافة فوق عينيه بعد أن مسحه جيذا ، ثم بدأ مرافحته قائلا بصوت هادىء منخفض كان يرتفع
ثم يمتدما بين لحظة وأخرى ثم لا يلبث أن يعود الى هدوئه فانخفاضه :
« يا حضرات القضاة

يقف بين أيديكم اثنان من أطر الناس خلقا وأعظم نساء ، قد دفع بهما الى قصص الاتهام
شخص كان هو الآخر بالوقوف فيه ، ولكنهما يقفان مطمئين الى عدل السماء وعدل القضاة
يا حضرات القضاة

ان القضية التى تعرض عليكم اليوم ليست قضية عادية ، اذ ان المتهمين وبها أحدهما رجل يعرف
الجميع مسكاته الادبية كما يعرف عنه كل من انفصل به عن بعد أو قرب أقصى درجات النزاهة
وطهارة النفس وكرم الاخلاق ... والآخر سيدة من أفضل السيدات . ولهذا أرجو الممذرة اذا
ما أطلت الكلام

بدأت العلاقة بين هذين المتهمين فى سن العبا . كان حسن طالبا فى المدارس الثانوية ، وكانت
دولت زميلة لاخته الصغرى فى المدرسة « السنية » وأعز صديقاتها للترددات عليها ، فكان يراها
كل يوم تقريبا ويلعب معها ويمزح . وهكذا نشأت بينهما على مرور الايام مودة شديدة لا تخلو
من الحب العفيف

واستمرت تلك العلاقة الشريفة تنمو مع نموها ... الى أن فرقت بينهما الظروف بان سافر هو
الى أوروبا لاتمام دراسته واندمج فى حياته الجديدة هناك فانقطعت أخبارها عنه وأخباره عنها تدريجيا
وقد صادفت هى فى حياتها بعد ذلك شابا يخفى جمال صورته قبح نفسه . أخذ يغازلها ويتعلق
غرورها ، يشكو لها حبه وهيامه ويتغنى بسحر جمالها ودلالها ، فمالت اليه واندفعت فى هذا الليل
واستثمر الشاب الوضع النفس سذاجتها وبراءتها الى أقصى درجة ، فكانت الكارثة وأحست
الفتاة الصغيرة الطائفة بشرة تلك العلاقة تدب فى أحشائها !

عرف أبوها بما حدث فغضب لشره المتلوم وذهب الى الشاب الذي غرر بامته فأرغمه على الزواج منها . لم يكن هذا الشاب كفاً لها ، اذ كان لا يزال طالباً في مدرسة الفنون والصناعات في السنة الاولى وهو ابن تاجر متلاف على وشك الافلاس . ولكن ماذا يعمل الاب المسكين وليس أمامه سوى هذا الطريق لانقاذ الموقف ؟

وارتضت الفتاة بما قسم لها محاولة أن تصلح بقدر الامكان من شأن ذلك الشاب الذي ارتبطت به شرماً ، والذي أحبته وضحت من أجله بما كان ينتظرها من زيجة موفقة تتناسب وما اشتهرت به من جمال وأناقة وجاذبية . الا انه بدل أن يمتدل ازداد اعوجاجاً ... بدل أن يجتهد في دروسه ويعمل على تنظيم حياته كي يصير جديراً بالأسرة التي أصبح رباً لها ، غلا في اهماله واستهتاره حتى فصل من المدرسة

وسكت أبو الزوج بده تقريباً عن مساعدة ابنه أو في الواقع عجز لسوء حالته المالية عن الاستمرار في مساعدته . وظل أبو الزوجة يمدّها بمال رغم غصه عليها منذ أن زلت قصبته في مستقبلها وهي وحيدته . الا أنه اضطر في النهاية الى أن يغل يدّه عند ما وجد أنّها تأخذ النقود منه ليستولى عليها زوجها الغر المفتون فيبدها . وأراد أبوها أن يعمل على طلاقها فرفضت أن تترك زوجها ولها منه طفل وفي أحشائها آحر ، ولما تيأس بدم من أصلحها ولقد كان ذلك سبباً في انقطاع العلاقة نهائياً بينها وبين أبيها ، واستمرت تلك القطيعة إلى أن مات الاب ونفسه مفعمة بالالم والحسرة

وساءت حالتها فتهدم منها الجسم وشحب اللون ورمت وتمزقت الثياب . وقد دفعها ذلك الى تجنب صاحبات صباها واحدة بعد أخرى ، خجلة من نفسها ومن الحال التي وصلت اليها ، مترفعة عن أن تمد لها احداهن يد المساعدة أو تنظر اليها نظرة اشفاق

وليت زوجها قد قدر لها اخلاصها وتضحياتها ، بل على العكس لقد أخذ يغتن في اساءة معاملتها بمجرد أن نفذت النقود من يدها ! . . ليت حتى كان مخاضاً لها أو أرغمته تلك النقود على الاحلام ، بل لقد غمرخ في حمأة الرذيلة حتى نقل اليها أحبت الامراض

لكنكم كنت أود أيها السادة أن تكون تلك الجلسة علنية حتى يصل صوتي الى كافة الفتيات فيكون لهن من قصة تلك المسكينة عظة وعبرة

والآن لندخل في الموضوع وتكفي تلك المقدمة الطويلة

عاد حسنى من أوروبا وسئم بطرف من أخبار دول صديقة صباه ، دول الجليسة الانيقة ذات الابتسامة المشرقة والعيون المعبرة . وقد كان يتألم كلما تخيل هذا الجلال ينوى وتلك الاناقة يقف في سبيلها العوز . . . هذه الابتسامة تفيض وتلك العيون تضيئ الدموع معالم سحرها الفتان . لقد كان يميل اليها وكثيرا ما فكر فى أن يتخذ منها زوجة له تفيض عليه من مرحها ومرحاً ومن جاذبيتها نشوة وهناء ، لولا أن شامت الظروف غير ذلك . فلا غرو أن يتألم أعدد الالم كلما تذكر الحال البائسة التى وصلت اليها !

ولقد صادفها بضم مرات وأراد محادثتها ، الا انها كانت تنهرب منه . ورآها يوما فكلما رغبها عنها قائلاً أن تشره كأخ فلا تخجل من الالتجاء اليه فى أية خدمة وفى أى وقت ، وأنه يسره أن يقدم لها كل مساعدة . فشكرته قائلة انها ليست فى حاجة الى شيء !

ومرت الايام فازدادت حالتها سوءاً على سوء ، اذ اندفع الزوج الفاسد فى فيه ضاربا بنصحها ومحبا عرض الحائط . فان يأتى اليها كل ليلة وهو يترفع من السكر ، ومعه جم من امشاله الشرذ أصداق السوء ، ليطمؤ سهرتهم فى المنزل بعد أن أثقلت « الحجابات » . . . وكان ذلك مما يزيد فى ضيقها ويسىء الى سمعتها وهى البريئة الطاهرة

وانحط الزوج حتى وصل الى المضيض ، الى أسفل درك يمكن أن ينزل اليه رجل وزوج . . أراد أن يأتى لها بالرجال يؤجرهم لياها فى سبيل الحصول على المال ! لكنهما رفضت وتارت ، اذ لم تكن وهى الشريفة النفس الكريمة المحتد قد خلقت لمثل هذا . لقد كانت الى تلك الساعة لم تفقد الامل بعد فى اصلاحه ولو جزئيا . . . كانت فتاة من أصل طيب وقد أحبت شخصا وارتبطت حياتها به ، فتحملت فى سبيله وفى سبيل طفلها منه أقصى درجات الذل والفاقة ، راضية بالحرمان من كل متاع الحياة ، مكتفية بضم طفلها الى صدرها . . . أما وقد وصل الامر الى هذا الحد ، فقد انفجرت عزها المكبوتة فخطمت قيود الطيبة والذل والخنوع !

وقصدت الى الاستاذ حسنى صديق صباها فقالت له : « أذكر اذ قلت لى يوما أن لا أخجل من الالتجاء اليك فى أية خدمة وفى أى وقت ؟ »

قال : « نعم ، وما زلت عند قولى »

فصرحت له حالتها بوضوح غتتمة الحديث بقولها : « قبل أن أحضر اليك ذهبت الى النيل كى أتنثر . ولكنى لم أجرو ، لا عن جبن ولا عن شفقة بنفسى ، وانما شفقة يابقي الصغوتين » .

واحتار حسنى فيما يفعله أزاء هذا الموقف الدقيق الذى دفعه اليه وقؤه وشهامته .. لم يتمكن من أخذها الى منزل أهله ، اذ كثير أن يأخذ اليهم امرأة مع طفلها قد سمعت سمعتها سواء بالحلق أو بالباطل ولونها المرض . فما العمل ؟ كانت له « عروامة » يتخذها مسرحا للهوى وسمرة هو وأصدقائه ، فأعدها لسكنى تلك الشريدة مع طفلها . وقد بدأ فى معالجتها عند طبيب من أصدقائه كما أماتها فى الوقت نفسه على رفع دعوى الطلاق أمام المحكمة الشرعية

وهذه هي « العروامة » التى فمرت على غير حقيقتها ، وأظنها الآن واضحة لمن كل بصير . اذ ليس من المقول مطلقا بإحضرات القضاء ان شابا مثل الاستاذ حسنى وسياثريا ، يملك بدل السيارة سيارتين ، يطلب الهدية بين دراعى امرأة هزيلة مهدمة الجسم والنفس يعرف فوق ذلك أنها مريضة بأخْبَث الامراض !!

وقبل أن أختتم القسم العام من مرافعتى ، هناك نقطة على جانب كبير من الاهمية أود لفت النظر اليها

لقد هجرت الزوجة بيت زوجها فى ١١ مايو ، بنارهم الزوج عليها دعوى الزنا فى ١٥ أغسطس فأين كان الزوج الشريف الغيور خلال تلك للدة ، ولم استيقظ شعور الشرف فجأة فى نفسه بعد طول المجموع ١٤ أتعرفون ماذا كان يعمل هذا المحترم أمين أفندى محمد خلال هذه المدة ؟ .. أتعرفون ؟ ... لقد كان يفاوض صديق زوجته للحصول على الثمن المناسب أو بتعبير أدق على الايجار !! الا أن الاستاذ حسنى أبى أن يكون أدانة فى يد هذا المجرم الوضيع ، كما رفض أن يتدخل عن تلك البائسة وقد أضحت وحيدة فى الحياة ! رفض ذلك وهو الرجل المتعلم الذكى الذى يفهم مالى تصرفه من نهور ويقدر حرج مركزه !!

ولست أود أن أرمي أمين أفندى بما هو برئ منه ، فأقول بأنه قد رفع الدعوى وهو يعلم بكذبها . كلا ، انه يعتقد أن بين زوجته والاستاذ حسنى علاقة أئيمة ، يعتقد ذلك عن يقين لقد اعتاد الناس أن يقيسوا قوس غيرهم وتكبرهم بنفوسهم وتكبرهم ، ومن ثم فان مثل أمين أفندى محق فى اعتقاده .. ان نساء خبيثة فريسة كنفس هذا الزوج الذئب لا يمكنها أن تفهم نساء نبيلة خيرة كنفس هذا الصديق الشهم الوفى .. ليس فى مقدور مثل أمين أفندى أن يعقل أن بين الناس من يفعل الخير من أجل الخير ، ليس فى طاقتة أن يتصور أن بين الرجال من يأوي امرأة ويظلمها ولا دافع له الى ذلك سوى الشفقة والود البرئ ..

ثم طلق المحامي المقوه يتكلم عن التفسير القانوني للعواد ٢٣٦ و ٢٣٧ ر ٢٣٨ من قانون العقوبات ممززا أراءه بأقوال الشراح وأحكام المحاكم في مصر وفرنسا، مفندا حيثيات الحكم الابتدائي وأقوال النيابة . وختم مرافعته صائحا بصوت جهوري مترن :
« يا حضرات القضاة »

لقد شرعت للادة ٢٣٦ لحماية الزوج . ولكن ، لامل هذا الزوج القذر جسما ونفسا وتفكيرا انكم وأنتم الملاذ الاخير ، نطلب اليكم أن لاتساعدوا المجرم على اجرامه ، ان تردوا على الشرقاء كرامتهم المهذرة .. نطلب اليكم اظهار الحق وازهاق الباطل نريد أن نسمع منكم كلمة العدالة صارخة داوية ، تشرق لها جباه الاطهار وتغير منها جباه الفجاريين اللاعبين بما قدسته الشرائع والقوانين !

وتداول القضاة طويلا ثم عادوا الى القاعة ، وكانت قد ازدحمت اذ أعيدت الى الجلسة علانيته، فساد الصمت وأرغفت الأذان لسامع كلمة القضاء
ونطق رئيس الجلسة بالحكم ، فدوت القاعة بالتصنيق وأقبل الادل والاصدقاء على كل من المتهم والمحامي يقدمون التهنئة



كتب الشريعة الجديدة

تاريخ الاسلام السياسي	للدكتور حسن ابراهيم حسن
تاريخ الفلسفة اليونانية	للاستاذ يوسف كرم
طرق التربية الحديثة	للاستاذ محمد حسين الخرنجى
الحبشة المظلومة	للاستاذ سليم خياطة
السيادة العربية	لقان فلوتن
الطبيعة كطبيب	للاستاذ وهبه موسى
تاريخ الجنرال يعقوب	لجنة التاريخ القبطى
وراء البحار	للاستاذ محمد أمين حسونة
أديب	للدكتور طه حسين
حافظ ابراهيم	لحسن المهدي الغنام

هذه مجموعة حسنة من الكتب التي تزدان بها الرفوف في أحسن المكاتب . وخاصة هذه الثلاثة الاولى التي أخرجها معلمون يشتغلون بالتدريس في المدرسة أو الجامعة . فان تاريخ الاسلام السياسي كتاب ضخم يحتوي ٦٦٠ صفحة كبيرة . وهو بحث تاريخ الاسلام من الناحية السياسية . فيصف جزيرة العرب قبل الاسلام في نحو ٩٠ صفحة . ثم يصف البعثة النبوية فالخلفاء الراشدين فالأمويين . ثم مقابلة الحضارة العربية في عصرها الراشدى والاموى والكتاب تاريخ وليس رواية للحوادث على النمط المؤلف في الطبرى أو ابن الاثير . فان المؤلف يربط الحوادث ويعلقها . والراجع العربية والاوربية التي اعتمد عليها فتفتح الباب للقارىء الذى يريد التوسم . وإذا استطاع المؤلف أن يصل بمؤلفه إلى عصر الانحطاط فالتدهور الذي أصاب المسلمين فانه يكون قد خدم كافة العرب أحسن الخدمات . وما يجب أن نذكره ان الوسائل التي رفعت المسلمين في القرنين الاول والثاني للهجرة لا يمكن أن ترفعهم في العصر الحاضر . ولكن أسباب التأخر التي أوقعتهم في التدهور لا تزال عالقة ببعض الاقطار . فاذا وصفت هذه الاسباب

وهيئت وجوها أمكن الفارسي المسلم ان يتنبه اليها ويميز بين الجود والنهضة كما ميز بينهما مصطفي كال
ورضا بهلوي . أما تاريخ الفلسفة اليونانية فمن أحسن الكتب التي ألفت في هذا الموضوع . فان العرب
حين نقلوا الفلسفة اليونانية لم ينقلوها من معينها الاصلى لأنهم عرفوها عن طريق المناقشات الدينية التي
التي كان يعرفها القسيسون من السريان وغيرهم . ولذلك لم ينتفعوا بها إلا في الجدل المقم . والاستاذ
يوسف كرم يعرض علينا صورة كاملة لهذه الفلسفة منذ نشأتها في اليونان إلى أن انتقلت الى الاسكندرية
في صورة الافلاطونية الجديدة . وقد قرأنا هذا الكتاب في لغة وانتفاع . فان المؤلف يتخذ
الاسلوب التعليمي الذي لا يصح أن يتخذ غيره في مثل هذا الموضوع لانه يريد عرضاً تاريخياً ولا
يريد مناقشة جدلية . أما طرق التربية الحديثة لمؤلفه الاستاذ المخزنجي فقد سبق أن قرأنا ، وأعجبنا به
قبل سنوات وهو يصف أم الطرق الجديدة في التربية . ويحسن بكل معلم مصرى أن يقرأه لانه وأن
كان نظام المدرسة التي يعلم فيها يبعد عن هذه الطرق يستطيع أن يستفيد من مهمة التعليم والغاية منه .
بل يمكن الاباء أن يقرأوه لكي يعرفوا مدى الضرر الذي يمد على أبنائهم من النظم الحديثة .
وقد ترجم هذا الكتاب الى اللغة الايطالية

وكتاب « الحبشة المغلوقة » من الكتب التي يكتبها الاستاذ سليم خياطة بسهولة . لانه
يعالج موضوعه بالفتح الاكثر الذي يعرفه جميع الذين درسوا كارل ماركس . فان الاستعمار
والسياسة العالية والواطية بين الدول وألفاظ الانسانية والشرف وعب الرجل الابيض ومكافحة
الرق ورسالة الحضارة وما إلى ذلك تبدو على حقيقتها العارية عند هؤلاء الدارسين لكارل ماركس .
ولغة المؤلف مع الدقة العظيمة التي يتوخاها تبدو — لهذه الدقة نفسها — غريبة غير مألفة . وذلك
لان اللغة العربية أو — بكلمة أصح — الاسلوب العربي هو قبل كل شيء اسلوب العرف والقواعد
والصين . وليس اسلوب التفكير . ولذلك كلما أردنا الدقة في التفكير بدا أسلوبنا ركيكاً
وكل قارئ شرقى ينتفع كثيراً بما يكتبه سليم خياطة

أما كتاب « السيادة العربية والشيعة في الاسرائيليات في عهد بني امية » فقد ترجمه عن المؤلف
فان ملون الاستاذان حسن ابراهيم حسن ومحمد زكي ابراهيم . وهو درس موجز لهذا الموضوع
لا يزيد على ١٥٠ صفحة واحسن ما فيه بحث الشيعة ونشأتها وبحث حالة الموالي السياسية والاجتماعية
وهذا القسم الاخير من أعمق الباحث في التواريخ الاسلاميه
وكتاب الطبيعة كطبيب للاستاذ وهبه موسى من الكتب التي تحالف المؤلف فان المؤلف ينظر

نظرة يوجنية الى الامراض ويرى أنها إحدى وسائل الطبيعة لتطهير البشر من الضعف . ولذلك يجب الاتقاوم . وهو ينظر إلى الكون كأنه متضامن في الحياة وما نعد من المصائب إنما يقصد به الخير . ولهذا النظر قيمته بالطبع . ولكن ماذا نقول في زلزال يحدث في إحدى البقاع فيقتل الصحيح والضعيف والطفل والشيخ وأين هنا التضامن ؟

ولكن مما قبل في هذا الكتاب فانه علي الأقل يبعث على التفكير

وتاريخ الجنرال يعقوب هو كتيب صغير عن حياة هذا المصري العظيم الذي عرف نابليون واختلط بالحملة الفرنسية . ويرى القارىء كيف أن رجال الاقباط في ذلك العهد حاولوا تحقيق استقلال مصر . وكنا نود أن يكون هذا الكتاب أكبر مما هو وأكثر تفصيلات . وقد أخرجته لجنة التاريخ القبطي ولم يذكر اسم المؤلف ولكن يبدو من سياق التأليف أن المؤلفين على شيء كبير من القدرة . و وراء البحار هو قصة سياحة من مصر إلى اليونان فقدونيا فرومانيا فنغاريا إلى جبال الالب . والمؤلف مجيد الوصف وأحياناً يستطرد إلى التاريخ فينثر ويفيد وفصل عن الاسلام في هنغاريا من أحسن ما كتب في هذا الموضوع . وهذا القسم الذي ساح فيه المؤلف قلباً يزوره المصطفى المصري . ولذلك فإن كل ما فيه تقريباً جديد . والكتاب حافل بالصور وهو يبلغ ٢٠٠ صفحة مغلفة بالسكرتون . وكتاب أديب من المؤلفات الجديدة للدكتور طه حسين . وهو اختبارات شخصية تصح أن تلحق بكتاب الايام . والمؤلف قصصى الاسلوب مجيد القارىء لئلا في تلاوة الحوادث التي يذكرها مما كانت نافذة . وحسن من الدكتور طه حسين أن يراوح قراءه بمثل هذه التحفة التي يرفه بها الدارسين للأدب الجاهلى وغيره من الدروس الجديدة

وحافظ ابراهيم رسالة صغيرة في حياة هذا الشاعر وفقد شعره وهي حاملة بالآراء الناضجة والمعلومات الطريفة مع غنارات من شعره ونثره . ومن أحسن الفصول فيه فصل موجز عن اشتراكية حافظ . والمؤلف بالطبع يريد أن يقول أن الشاعر كان اشتراكياً بمواطنه ولكنه لم يدرس قط كارل ماركس . ولعله لم يدر قط بالتفسير الاقتصادى للتاريخ . والواقع أن حافظ كان سخي اليد لا يبالى غيره . وكان كثير العطف على الفقراء والمأزومين . وقد عاش اعزب بنفق دخله - وكان أحياناً كبيراً على حاجاته الصغيرة وحاجات الفقراء الكبيرة